

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - السنة الواحدة والثلاثون العدد: "1707" الأحد/12/2020م - 21 ربيع الثاني 1442 هـ 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

تلك الرائحة ٢.

تعد الرواية برمتها، تصوير تسجيلي، تفصيلي ليوميات (الأنا- الراوي) الخارج توأ من السجن. والذي فقد توازنه ولم يستطع التأقلم مع (الواقع الجديد)، أي في مجتمع ما بعد السجن، إذ وجد نفسه في تجربة جديدة، وكبيرة، وفي واقع آخر لا عهد له به. وهنا، علينا أن نسجل أن ثمة خصوصية أخرى تمتاز بها «تلك الرائحة» وهي صدقها، وعفويتها وأسلوبها وشكلها البسيط، فالكتاب لم يتكلف موقفاً أو حدثاً، أو فكراً، ولم يقحم في روايته أفكاراً ثورية، ولم يرفع شعارات طنانة، أو عبارات رنانة جوفاء، أو ما شابه ذلك. والرواية، بخلاف قريناتها التي تلتها فيما بعد وعالجت موضوع البطل المناضل، ورسدت حاله، إن كان في المنفى أو في هروبه كرواية (الثلج يأتي من النافذة) لحناء مينة، أو (السجن) لنبييل سليمان، أو (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف أو (بيت الخلد) لوليد إخلاصي، تلك الروايات التي صورت البطل في معمعان النضال، أو في الهروب، أو المنفى أو تسجيل التجربة داخل السجن.. فهنا، في هذه الرواية، لا نرى البطل يقود المظاهرات، ولا يوزع المنشورات السرية، ولا نراه يخضع للتعذيب لتقديم الاعتراف والبراءة، ولا نراه يصمد أو ينهار تحت كرايبج الجلادين، ولا نراه يعاني في أقبية السجن ولا حتى أمام المحققين، بل ببساطة يعرفنا صنع الله إبراهيم على بطله لحظة خروجه من السجن: (قال الضابط: ما هو عنوانك؟ قلت: ليس لي عنوان. وتطلع إلي في دهشة: إلى أين ستذهب أو أين ستقيم؟ قلت: لا أعرف. ليس لي أحد قال الضابط لا أستطيع أن أتركك تذهب هكذا. قلت: كنت أعيش بمفردي، قال: لا بد أن نعرف مكانك لنذهب إليك كل ليلة. ليذهب معك عسكري.. هكذا يبدأ صنع الله روايته وهكذا، نتعرف على البطل- الراوي، لحظة الإفراج عنه، والذي سيخرج من السجن بصحبة العسكري، الذي هو الامتداد للسجن، إذ سيعيش بطلنا، في شبه ما يسمى بالإقامة الجبرية، إذ سيذهب إليه العسكري، كل يوم عند مغيب الشمس ليقوم في دفتر السجن الخاص، ويتأكد من وجوده.

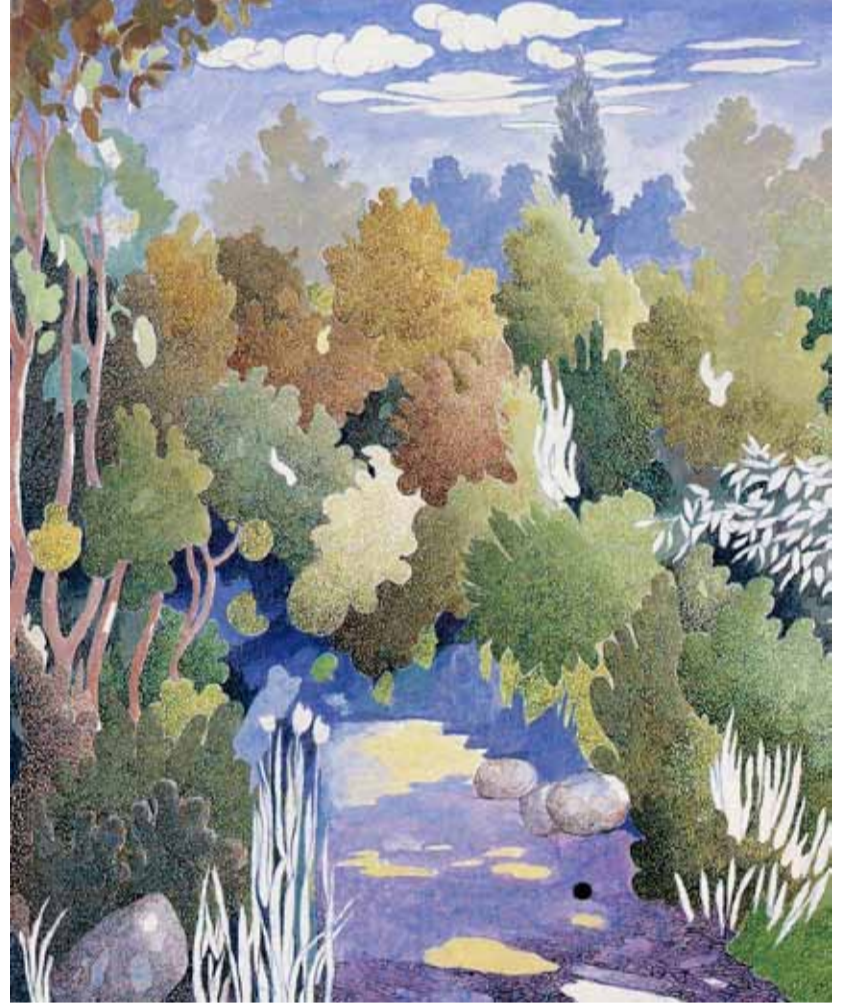
إذن، البطل، الحر الطليق سيخرج بصحبة عسكري، وهنا، نسجل (الصدمة الأولى) فالخارج إلى عالم الحرية، (حرراً- طليقاً) لن يكون حرراً كما كان يحلم أو يتوقع، فالعسكري سيبقى ملازماً له، أما الصدمة الثانية فنتركه هو يحدثنا عنها: «وهكذا خرجنا إلى الشارع أنا والعسكري. وتلفت حولي في فضول، هذه هي اللحظة التي كنت أحلم بها دائماً طوال السنوات الماضية. وفتشت في داخلي عن شعور غير عادي، فرح أو بهجة أو انفعال ما، فلم أجد. الناس تسيرون وتتكلم وتتحرك بشكل طبيعي كأنني كنت معهم دائماً ولم يحدث شيء.. والسؤال الذي يتبادر لذهن القارئ حالا، لماذا لم يفرح بطلنا، ولماذا لم يبتهج علماً أنه انتظر هذه اللحظة سنوات طويلة؟»

تري ما الشيء الذي كان يتوقعه؟ أو ما الذي كان يجب أن يحدث من وجهة نظره؟ هذا ما سنعود إليه، بعد قليل.

لكن الصدمة الثالثة تبدو أقسى من الثانية: «ذهبنا إلى البيت، وقال لي أخي على السلم، أنه مسافر ولا بد أن يغلق الشقة ونزلنا، وذهبنا إلى صديقي، وقال صديقي: أختي هنا، ولا أستطيع أن أقبلك وعدنا إلى الشارع..»

بعد ذلك، يضطر العسكري، أن يصحبه إلى قسم الشرطة وهنا (الصدمة الرابعة) إذ يودع من جديد السجن ليقضي ليلة رهيبية بين المشبهين واللصوص والشاذين، والسكارى، وأصحاب السوابق، ومهربي المخدرات، ويتعرف البطل ويعرفنا على عالم قاس، شنيع وهناك يسأل: «وسألني آخر: مخدرات؟ قلت: لا. قال: سرقة؟ قلت: لا. رشوة؟ لا. تزيف؟ لا. وسكت الرجل حائراً. وجعل ينظر إلي نظرة غريبة. وبدأت ارتجف من البرد فقمتم أمشي قليلاً.. من خلال هذه الأسئلة، نعرف هوية السجين: إنه معتقل سياسي.

وللحديث بقية..



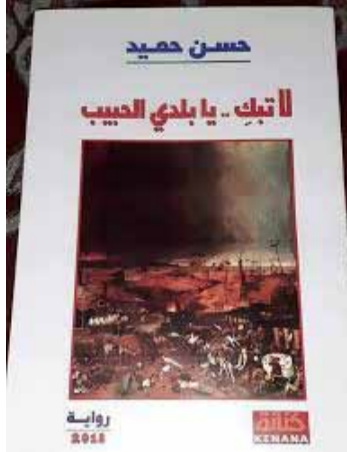
لوحتان للفنان التشكيلي نصير شوري

حين يبكي ..

• نجدت اسكندراني

صبغت الرمانة الحمراء أصابع كفي، وكنت أفرطها حبة حبة، وأقذف الحبات إلى فمي. ولا أدري كيف انتقل اللون القاني إلى هوامش وحواشي أوراق رواية (لا تبك.. يا بلدي الحبيب) للأديب الأسمر كما وصفه الأديب الكبير يوسف إدريس — حين التقى به في غابر الأيام — د. حسن حميد.

خمنت أن انقطاع الكهرباء كان السبب حيث حلت العتمة، وكانت الرواية تراحم حبات الرمان بين يدي.. وما بين الضوء والعتمة تبعثرت الأوراق، فضاع منها ما ضاع في دهاليز الخوف، وفتحت الأخريات الجروح، فنزف اللون القاني في أزقة المخيم.. وكانت رحلة الهروب الكبرى إلى المقبرة الصغيرة.. فامتدت مساحة المقبرة طولا وعرضا، وبدأ النزاع حولها، لأنها أصبحت البديل عن الحلم المترنح بالعودة إلى حضن الجدة الحاني فلسطين وأولادها.. القدس، أو حيفا، أو ترشيحا... لأن ما جرى فاق الخيال.



ولما بعثرتهم جغرافيا المقابر.. خرجت القصص والحكايات.. واختلف الناس بالتفسير.. من حرق سوق الحسبة؟ وهل حقا أن هائل اللداوي أحرقه انتقاما من باعة الحسبة؟ أم هو حزنه الدفين بسبب طرده من المخيم حيا إلى المقبرة من قبل الطبراني لأنه أحب ابنته هديا؟ أم هناك أشباح افتعلت الحريق؟ مهما يكن الأمر، كان مشهد دفن (القضية الحقيقية) مطرا حزيننا أغرق الجميع في بكاء عميم.

الأوراق تبكي بين يدي الكاتب حسن حميد! لأن حبرها تدفق من رحم المعاناة. رشدي البيك، هائل اللداوي، حماد الصياد، أبو ليلى، الخرسان.. هل هم أبطال الرواية أم ضحايا الأشباح؟ وهل هائل اللداوي حقيقة أم رمز الحكاية، فحين تزعم المقبرة صار يقول للناس: (ها أنتم تأتون إلي أحياء وأموات، هنا آخرتكم، وهنا دموعكم، وهنا دارة ضعفكم.) من (أوراق الرواية).

وحيث عمت الفوضى جاء التاريخ (بقضه وقضيضه) ليدس أنفه في جحيم المقابر، ويفتح أوراقه.. وعلى أنغام فرقة الدبكة العربية عقدت صفحات لقرون جديدة باللون الأحمر القاني، ورفعت رايات.. وتلد المقابر مقابر، والشقات يلد شقات، ويستطيل البكاء ليعم الوطن، والشهود تدون، وترز، والمولون يهولون بالدفن الرباعي يميناً، ويساراً... لحضر المقابر من الضرات إلى النبل! لبقابل الأيام..

من أجل تحقيق الوعد.. وحسن حميد يللمم الأحزان، ويضيفها إلى ذكرياته في المنفى، يريد أن يحتكر الحزن لنفسه... فيصرخ لا تبك.. يا وطني الحبيب. بالعودة إلى الأوراق المصبوغة باللون القاني، في بداية الرواية... (أنت أستاذ مدرسة، وتفهم أكثر مني، لعلك تجد فيها شيئاً مفيداً)

ثم رمى (فواز التوبة) الأوراق أمام الأستاذ كأنه يريد أن يتخلص من جثة.. ومضى سريعا.. ولم يعد.. فقد مضى في التضييق الذي استهدف المشفى والذي يعمل فيه. مما دفع فضول الأستاذ لفض الأوراق. وحين سالت منها الدماء.. جعل الأستاذ يبكي.. ويقرر نشرها.

وقد خمن الأستاذ أن هذه الأوراق لشخص واحد.. لأن أسلوب الكتابة واحد؟ ويبقى السؤال الكبير: هل هذه الأوراق كل شيء؟

وعلى القارئ أن يقفز من على منصات هوامش وحواشي أوراق الرواية إلى أعماقها ليفهم الحكاية كاملة... فالأستاذ يخجل أن يفتح كوابيس الأحقاد القديمة، والثارات المؤجلة.

ولا علاقة له بما جاءت به الأوراق من قولات. أغربها حين خاطب الطبراني الأموات: من ينظر إلى حلمه يستحق التهجير إلى المقابر.

هوامش الأمل نادرة في الرواية... لأن الأشباح المقنعة كانت تستهدف كل فرح فأطفأت قناديل البهجة.. لتبدد أحلام عائلتين، عائلة آل ناصر، وعائلة الطبراني، بزواج الدكتور فارس أبو ناصر على هديا الطبراني.. بعد أن وجدت جثة هديا الطبراني مرمية على مقبرة من طريق المطار.

ويبقى النزوع للقاء... يبرع الأديب حسن حميد وصف المشهد.. في الهامش الأخير، للفتاة زريفة التي اختطفها ملثمون لمدة سنة، لم تنتقم لأهلها.. من أجل بسمة ابنتها (الحرام) جيهان، يقول الكاتب: (أمي قالت لي خذي هذه الطفلة إلى ملجأ الأيتام.. لا تريد شيئا يذكرنا بما حدث، بكيت وأنا أرى الطفلة تضحك لي ولأمي، هي مني، هي أمي، وتعويضي عن سنة الموت.. تلك.)

الطبراني ورط الأستاذ كي يكشف ما هو مكتوب في تلك الأوراق الدامية، التي يندى لها جبين الإنسانية.. والتي تفرغ الكاتب للبكاء عليها.

عنوان الحكاية أيها العزيز حسن مؤلم.. وأوراق فواز التوبة (أبو ليلى) أمطرتنا بوابل من المأسى! فكيف لا نبكي والجرح عميق ونازف؟

رحيل الأديب فاضل السباعي

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب فاضل السباعي، عضو اتحاد الكتاب العرب.

ولد الأديب فاضل السباعي عام 1929 في مدينة حلب.

مؤلفاته:

الشوق واللقاء.

ضيف من الشرف.

مواطن أمام القضاء.

الليلة الأخيرة.

نجوم لا تحصى.



رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير / الأسبوع الأدبي / يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد الأديب فاضل السباعي. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

فجع الدكتور عبد الله الشاهر عضو

اتحاد الكتاب العرب بوفاة ابنته.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء

المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص

العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد

الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة،

ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

لفتنا الجميلة

• معاوية كوجان

لئن يتساءل في نفسه عن إعراب صيغة الترحيب التي نستخدمها عند استقبال الضيوف: (أهلاً وسهلاً). نقول: أصل العبارة هو: حَلَلت أهلاً ووَطَّنت سهلاً. أي نزلت عند أناس يحبونك كأنهم أهلك،

تأمن على نفسك ما دمت فيهم، ونزلت في مكان فيه الرغد والطمأنينة واللين.

وعلى هذا، نعرب (أهلاً وسهلاً) مفعولين به لفعلين

محذوفين هما: (حللت) و(وطنت) أو (نزلت).

نقول في مثل هذا السياق: المفتاح، البطاقة، الكتاب، أي أعطني المفتاح، وخذ

البطاقة، وناولني الكتاب. (بأبي أنت وأمي): عبارة مستخدمة في مَولنا تعني:

أفديك بأبي وأمي يا فلان.

ونقول في إعرابها: (بأبي جار ومجرور متعلقان بخبر

مقدم تقديره (مفدي أنت)، و(أنت) مبتدأ مؤخر، أي:

مفدي أنت بأبي وأمي.

سَعْدِيكَ وحنائِكَ ولَبِيكَ، كلمات تتداولها، ومن

الجميل التذكير بإعرابها:

نقول في إعراب (سَعْدِيكَ): مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الياء

لأنه منى، بفعل محذوف تقديره (أسعدك الله

إسعاداً بعد إسعاد). ومثلها (حنائِكَ ولبيكَ). وتأتي

بلفظ المنى، ولكنها تدل على الجمع والكثرة.

شوارع الياسمين / مارثا /

• خديجة مروان الحسن

لكيفية رسم المشاهد الدرامية القادمة في الرواية المطعنة بأغاني فيروز الرائعة - شخصياتها يضرعون ويحزنون ويعانون ويتألون ويحققون بعض أحلامهم وأمانيتهم ويخفقون في أخرى. " لورا طالبة الطب سنة رابعة، نور، عمر الذي لم يكن يحب المسرح ولا اجتماعات نور مع الشباب ولم يؤمن يوماً بصداقة الجنسين وهو زوج نور لاحقاً، آرام صديق لورا منذ الطفولة وهو طالب في كلية الحقوق وشاعر وناشط في جمعية بسملة أمل لسرطان الأطفال وهو الحبيب الصامت حتى تم طلاق لورا ممن تزوجت وعرفت بحبه لها وتزوجا،



يقول ابن حزم الأندلسي عن ماهية الحب في كتابه طوق الحمامة " الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه بجلالته عن أن توصف. فلا تُدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب أمرها بيد الله عز وجل" إذن هو ينفي سلطة البشر في اختيار أين تميل وتتجه قلوبهم كي تحط رحالها. (مارثا) رواية تتحدث عن حياة شابة مسيحية تعيش في وادي النصرى تسافر إلى دمشق لتلتحق بكلية الطب البشري وتقيم في دير الراهبات (المعتقل). هناك

تعرفت على مارو وشلتها المؤلفة من مجموعة من الشباب الواعي والمنقذ والطيب الذي يشكل وجه مدينة الياسمين وجوهرها. ثم تقع في حب مازن وهو شاب مسلم يدرس في السنة الأخيرة بحوث علمية ويحضر نفسه ليكون أول الموفدين في بعثة إلى فرنسا مارثا متعلقة بوالدها فكان الأخ المغترب القريب والصديق والأم المشغولة. لم تكن تريد إلا رضا في أول زيارة لها للوادي صارت أباها بحبها لمازن فأخى غضبه وكلمها بكل هدوء " صُعب الأب من جواب ابنته واشتعل رأسه واحمرت أذناه وغرق في صمته مبتلعا ردة فعله وغضبه فما كان من مارثا إلا أن انهارت في بكاء لم ينقطع تتوسل إليه أن يسامحها" ص68 " هو يعرف ابنته وانها لن تخالفه مهما حدث كما يعرف تماما ما معنى أن تدرك أنها عاشقة وأي ظلم لقلبها الصغير. أوهم نفسه انه استطاع إقناعها واخذ وعدا منها أن تصرفه عن تفكيرها وتقلل من لقائها به " ص68 وفي الزيارة الثانية للوادي قالت : "بابا أريد أن أخبرك : هرب الكلام عندما نظر إليها نظرتة العسكرية القاسية التي تنسيه من يكلم ويجعل من إمامه متهما فحسب. أحبه يا أبي، لا أستطيع تحمل الابتعاد عنه.. لم تشعر إلا بصفحة ذهبت بخدها وسال الدم من انفها، كانت أول مرة يضربها لم تستطع البكاء ولم تستطع التنفس صمت ثقيل استمر لدقائق أحسستها دهرا... اشتعلت النار بينها وبينه وأخيرا اخذ منها عهدا غير قابل للنقاش بترك مازن"

تنفذ مارثا وصية أبيها ويسافر مازن إلى فرنسا. تكمل دراستها بتفوق لكنها تعاني من قرحة معدية تتابع الأحداث وتضي الأيام يمرض والد مارثا ويطلب منها وهو على فراش الموت الزواج من ابن خالتها الدكتور ميشيل " اغتصب جسدها، ترك فيه بصمات الموت، لحب عاشت لأجله وأخلصت له لولا أن أباه أراد أن ينقذ ما يمكنه وهو على فراش الموت، ليتأكد حينها أنه تخلص من مازن" ص170 تتابع الكاتبة روايتها التي تعج بالمفاجآت والدلالات الوجدانية

تأتي الرواية في ستة عشر فصلا تستمد الكاتبة أوجيني رزق موضوعاتها من الواقع الطبيعي والاجتماعي المرتبط بالإنسان وتمرده على قسوة العادات والتقاليد وتنبير جانبها من الحياة الذي يجد الكثير من الشباب أنفسهم في مواجهته - تبدأ الرواية بالنجاح والتحصيل العلمي العالي والأحلام وهذا دليل على الطموح والتناؤل والأمل والحيوية وحب الحياة - شكلت البداية خلفية مادية للقارئ وجهته

خليل طالب الفنون الجميلة الذي أحب بكل جوارحه مارثا ولم يصرح لها يوماً بذلك كان يكتفي بالتقرب منها إلى آخر يوم في حياتها وكان يتشابه وآرام في معانتهما - تعدد الأشخاص في الرواية أدى إلى تعدد الأصوات وهذا ما جعل مستوى الخيال أعلى عند الكاتبة وجعل مستوى التساؤلات أعلى لدى القارئ فتفاعل معها وجذبت انتباهه - ركزت على فكرة الزواج المدني دون التصريح بذلك - هي لم تهرب من واقعها بل جعلت من روايتها وسيلة للتسكك بما هو حقيقي (الحب) في عالم تنهار فيه القيم بل ينهار فيه كل شيء - تصور التداخل الديني (التعايش) في المجتمع السوري بكل جماليته وأهميته في بناء الإنسان والمجتمع المتماسك - ربطت الإبداع الأدبي بالواقع الاجتماعي بعيدا عن التقديرية والمباشرة والخطابة والوعظ بأسلوب سلس وممتع. - كان للحوار دورا هاما في إثراء الرواية والتعرف على الشخصيات وسبر أغوارها - وأيضا المفاجآت التي لم تكن تتوقعها لعبت دورا هاما في نجاح الرواية وتنشيط دماغ القارئ وتحفيزه على المتابعة وجعله يتفاعل مع بعض الشخصيات ويحبها ويرسم لها طريقا، وينظر من بعضها الآخر وربما يتمنى لها ما لا تحب - تحررت الكاتبة من قيود السرد دون أن يؤثر ذلك على جمالية الرواية وما تطلبت من حركة واطهار لبعض الأبعاد الاجتماعية والنفسية والمكانية لشخصيات الرواية وأحداثها. - يحضر الزمان بقوة عند أوجيني رزق ف مارثا التي تبدلت كلياً من طفلة وكان في النهاية هو الكفيل للقاء مازن ومارثي - كما نجد جمال الوصف عن الأماكن.. والأشخاص.. (شوارع الياسمين / مارثا /) هي دراما هدفها توعية القارئ لأهمية الحب في البناء النفسي والاجتماعي وتحمل مشاعر الحب والهدوء والخوف والتشتت البؤس والانفعال الوجداني - يتبدى انغلاق الرواية من اكتمالها وانتهاء النص نهاية صريحة هي موت مارثا وعودة مازن لفرنسا يعد هذا العمل الروائي من أدب ما بعد الحداثة الذي يمنح الكاتبة حرية السرد والبناء والأسلوب في كتابة روايته واليوم بدأت الكاتبة مشوارها الأدبي وتؤرخ في هذه الرواية لحظة ميلادها

ماذا ترك الفلاسفة والأدباء

على شواهد قبورهم

• سهيل الشعار

قد يبدو هذا الموضوع غريباً بعض الشيء، لكنه استحوذ على عقول الكثير من البشر..

خصوصاً أولئك الذين لهم علاقة بالحبر والورق، فأحبوا أن يتركوا بعد رحيلهم جملاً وكلمات تذكر كل من يمر بقبورهم بهذه الحياة العابرة. فنحن في نهاية المطاف ضيوف عليها.. وما أجمل وأشرف أن يترك الضيف بعد رحيله كل ما هورائع وجميل.

هنا بعض من الكلمات والجمال التي وجدت محفورة على شواهد قبورهم.

جاء على شاهدة قبر المسرحي الأديب الانكليزي وليام شكسبير هذه الجملة:

«الشكر لمن جاد بالأحجار لبناء مقبرتي، واللعنة على من يحرك عظامي.»

أما على قبر الفيلسوف العربي المعروف أبي علاء المعري فجاء:

«هذا ما جناه أبي علي، وما جنيت على أحد.»

وعلى قبر بلقيس زوجة الشاعر السوري نزار قباني فقد كتب نزار لها هذه الأبيات:

(بلقيس يا عطراً بذاكرتي، يا زوجتي وحببتي وقصيدتي، نامي بحفظ الله أيتها الجميلة، فالشعر بعدك مستحيل، والأثوثة مستحيلة.)

واختار الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش أن يكتب على قبره هذه الكلمات، وهي من قصيدة مشهورة له:

(على هذه الأرض، سيدة الأرض، ما يستحق الحياة.)

أما الشاعر السوري محمد الماغوط، فقد كتب على ضريح زوجته:

(هنا ترقد آخر طفلة في التاريخ، الشاعرة الغالية سنية صالح.)

وعلى قبر نزار قباني كتب:

(إن لي ريك الرجعي، مثوى فقيد الشعر العربي نزار قباني)

وحمل قبر أريبيوس الروماني هذه العبارة:

(أيها المار من هنا، كما أنت الآن كنت أنا، وكما أنا الآن ستكون أنت، فتمتع بالحياة لأنك فان)

أما فولتير فقد تولى وهو في الثالثة والثمانين من عمره تاركاً لنا هذه الجملة على شاهد قبره:

(أموت وأنا أعبد الله، وأحب أصدقائي، وأكره الخرافات)

وقال في لحظة موته:

أريد أن أموت في سلام لم أعرفه حتى الآن.

وكتب على قبر نيرون:

(هنا يرقد نيرون بجانب ضحاياه)

وجاء على قبر كليوباترا هذه الجملة:

(ظلت ساحرة حتى اللحظة الأخيرة.. أعرفتها؟ هي كليوباترا)

وقيل أن هذه العبارة نُقشت على قبر الاسكندر الأكبر، ملك مقدونيا:

(إن قبراً يكفي، ذلك الذي لم يكن العالم بأسره يكفيه)

... ..

(وفي الكثير من كتابات شواهد القبور ما يعبر عن حياة الميت أو اهتماماته وإنجازاته، فقبر المخترع الكبير أرخميدس تلوه رسمه لكرة محاطة بأسطوانة، وهذه الرسمه هي إحدى أكبر إنجازاته الرياضية، وهي قاعدة الاسطوانة!)

كذلك فعل أحد علماء الفيزياء بحضر معادلة فيزيائية فوق شاهدة قبره الحجرية.)

وأوصى أحد الأدباء أن يكتب على شاهدة قبره:

حوائج لم تقض، وآمال لم تنل، وأنفس ماتت بحسرتها.

يُحكى أن النبي داوود عليه السلام، بينما كان يسبح في الجبال، إذ مر على غار، فإذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم قد مات، وعند رأسه حجر مكتوب فيه بالنقش:

أنا دوسيم الملك، ملكت ألف عام، وفتحت ألف مدينة، وهزمت ألف جيش.. ثم صرت إلى ما ترى، فصار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، فمن رأني فلا تغره الحياة وزخارف الدنيا، كما غرتني!!

المراجع:

صحيفة الدستور 2017

المجلة العربية العدد 227 لعام 2020

من كتاب طرائف على شواهد القبور. للكاتب عبد الرحمن بكر.

قراءة في ديوان: أنا والشعر - للشاعر محمد عدنان قيطاز

• أحمد سعيد هوش



محمد عدنان قيطاز، متعدد المواهب، فهو مؤرخ، وناقد، وشاعر، زادت إصداراته على السبعة عشر كتاباً.. ما بين الشعر.. والتاريخ.. والبحث الأدبي والتاريخي.. وله العديد من الأثار المطبوعة والأبحاث المنشورة في مختلف الدوريات السورية، لقي التكريم من جهات عدة نذكر منها: اتحاد الكتاب العرب في سورية، ومجلس محافظة حماة، ونقابة المعلمين، وجمعية العاديات بحماة، وقدم له مجلس مدينة حماة (وشاح الوفاء لحماة) وقد أشاد بشاعريته الناقد الكبير الأستاذ حسام الخطيب إذ قال:

«كان الشاعر محمد عدنان قيطاز يمثل فحولة جيل الكلاسيكية المتجددة بقوة نبرتها، وانتظام إيقاع أوزانها وقوافيها، وجزالة ألفاظها، ومثانة تراكيبها، ووضوح مراميها، وتاطر صورها في نطاق الخيال الممكن والمدرک، إنه صوت البيئة الثقافية العريقة في مدينة حماة، ذات الشخصية العربية النقية التي ظلت وفيه نوادي عبقر في الجزيرة العربية، ولأصداء المعلقات السبع، (الراية القطرية، العدد (6920) 18 إبريل 2001)، وإن من يطالع ديوان الشاعر محمد عدنان قيطاز: أنا والشعر، ليدرك صحة ما قاله الدكتور حسام الخطيب تماماً.

ففي قصيدته «شعري» ص 9، يفتخر بها الشاعر بموهبته الشعرية، حيث ينساق الشعر عنده دون تكلف أو صنعة بديعية فهو يقول: شعري وتعرفه البلاد.. وإنه أبداً لكم مديعاً فضل باهر غنيت مجد الشام في أعراسها هيئات تنسى الشام بيض ماثري نعم لقد غنى الشاعر محمد عدنان قيطاز لدمشق، وللعروبة فأشاد بانتصاراتها وأفراحها، فغنى للجلاء، وللقداني العربي الفلسطيني، ولانتصارات حرب تشرين التحريرية عام 1973م وغيرها من أفراح سورية والأمة العربية بشعر لا أجمل ولا أحلى سار به على نهج الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ومدينته (حماة)، مسقط رأس الشاعر محمد عدنان قيطاز الكثير من القصائد والأبحاث، والمؤلفات والمحاضرات التي يشيد بها بأصالة وعراقة مدينة «حماة»، وإن حب الإنسان لمسقط رأسه هو المدماك الأول في بناء الحب للوطن والأمة.

ففي قصيدته (حماة وشعري) ص 11، ترى أصداء ذلك الحب لمدينته، إذ قال:

من أجل عينيك يا حماة شعري.. وتحفظه اللغات أبداً.. هو العاصي المطيع.. وإنه العذب الضراوت لي جنتان على رباك.. وفي سماك النيرات وترايك النير الثمين.. وما سواه هو الفتات

وإذا ذكرت «حماة» فلا بد من ذكر نهر العاصي الذي يجلب الخير والخضرة والجمال لمدينة «حماة»؛ حيث يروي السهل والأهل بمانه الفرات. ولتسمع لمناجاة الشاعر لمدينته - حماة - حيث

نجد الحب الصوي والحنان يغمر قلبه فيبث أشواقه الحارة لمدينة أبي الفداء لكانها حورية من حوريات الجنة فيقول:

أحماة يا نجوى هواي.. وأنت والنجوى نجاة يا موطن الأساد والأرام.. أنت لي الحياة ومن ثم يشيد الشاعر بأبناء مدينته: هم الدعاة.. هم الهداة فيقول:

وبنوك يا أم الفداء.. هم الهداة.. هم الدعاة.. هم حماة الوطن وفدائييه، الذين لا تفتقر عزائمهم عن الذود عن حياض الوطن، فهم أباة لا يقبلون الضيم والذل والهوان فيقول:

يتدافعون وهم فدى أوطانهم.. وهم الحماة هيئات لم تهرم عزائمهم.. وما هان الأباة

ويختتم الشاعر محمد عدنان قيطاز هذه القصيدة الجميلة، بالإشادة بشعره، فشعره: حداء المجد والعلياء الذي يتغنى به الحداة وهم يذود عن حياض الوطن فيقول:

شعري حداء المجد والعلياء تعرفه الحداة شعري أغاريد البطولة.. كم به سكر الرواة

ومن طبع الإنسان إذا أحب ذكر حبيبته كثيراً، وهذا حال الشاعر محمد عدنان قيطاز المدنف بحب حبيبته (حماة)، إذ خصها بقصيدة كاملة «حبي المقدس» ص 13 زاد عدد أبياتها على الثلاثين بيتاً، وهي من روافع الشعر العربي، حيث العاطفة الجياشة الصادقة، والبيان الرفيع، والشاعرية الوقادة فلنستمع لبعض أبياتها، حيث مطلعها:

يتساءلون من التي تهوى.. أحب ومن التي يجملها تتغزل؟ فأجبتهم إنني أحب مدينتي الحسنة فهي المنعم المتفضل

وأن حب الشاعر لمدينته «حماة» دائم على مدى الفصول، وأن فصل الربيع عنده من أجمل الفصول فيها، وهو الحبيب الأول لقلبه فيقول: وهي الفصول بصيفها وشتانها وربيعها عندي الحبيب الأول وأن أنات نواعيرها حبيبة لنفسه، فهي النعمات الشجية التي تشغف أذنيه فيقول: حتى نواعير الأضفاف أحبها

أوليس فيهن الهتاف المرسل أما نهرها «العاصي» فله كل الحب من قلب الشاعر الذي آثر العيش بقربه مع مراكبه التي تميمس به في مائه الرقراق الذي يجلب الجمال والإلهام والزهور والخير العميم فقال:

ولنهرها العاصي صنعت مراكبي وجعلتها في مائه تتوغل هو دائم الإنعام والإلهام والأنداء والأشداء، نعم المنهل

فنعمت ما بين غضارة ونضارة وغفوت تحت خمائل لا تذبُل وأن هذه النعم التي وهبها الله لمدينة «حماة» بفضل نهرها «العاصي» المعطاء أصبحت كاملة الأوصاف، فكان الله أبديعها من الذهب الذي لا يتغير على مدى الأيام فيقول:

هذه حماة بحسنها وحسانها وهي الكمال المحض بل هي أكمل سبحانك اللهم أنت جبلتها

من طينة الإبريز لا يتبدل لهذا النعيم والجمال فقد فتن الشاعر محمد عدنان قيطاز بحب «حماة» فحبه مقدس لها على مر الزمان فيقول:

حبي على مر الزمان مقدس فكانه عندي كتاب منزل

إن حب الشاعر محمد عدنان قيطاز لشعره ومدينته لم ينه عن الهم القومي، فما هو يبارك العمل الفدائي الفلسطيني الذي انطلقت شرارته في مطلع عام 1965م، وذلك في قصيدته «اللاجئون والقداني» ص 20، التي أبعدها عام 1969م، وهي قصيدة طويلة تزيد على الخمسين بيتاً من الشعر العربي الأصيل، وهي بمجملها تمجد العمل الفدائي الفلسطيني وتظهر بطولة الفدائيين العرب الفلسطينيين؛ وتدل على أن العمل الفدائي هو الطريق الصحيح لاستعادة فلسطين المغتصبة من العدو الإسرائيلي، ها هو الشاعر يبارك ذلك فيقول:

تبارك الله.. هذا الفتح موعود على فلسطين والدنيا أغاريد كأن كل جديد من ملاحمه

كنز من الثورة الحمراء مرصود لقد قام العدو الإسرائيلي بأعمال بربرية

ضد أبناء شعبنا العربي الفلسطيني في عام 1948م، فبقروا بطون النساء الحوامل، وقتلوا الشعب الأيمن من شيوخ ونساء وأطفال، وشردهم في أنحاء العالم، ليعيشوا تحت الخيام المهترئة التي لا ترد عنهم المطر، والحر.. وأن تطوع أبناء الشعب الفلسطيني ضمن تنظيم العمل الفدائي فهو الطريق الصحيح للعودة، وأن قبور أهل فلسطين لتنادي الفدائيين والشعب الفلسطيني ألا عودوا.. ألا عودوا فقال:

هذي القبور لقد ثارت حبيتها كم ذا تنادي.. ألا عودوا.. ألا عودوا لو تستطيع لهبت من مراقدها

تحمي حمى القدس أبطال منا جيد والشعب العربي الفلسطيني يعلم أن العمل الفدائي لا بد له من تضحية وسقوط شهداء، والشهداء هم النبراس الذي ينير الطريق لتحرير الأرض، وأن الشهداء هم في قلوب أبناء شعبهم وأمتهم، وأن جنان الخلد هي متوهم الأخير فقال:

كأن كل شهيد راية ركزت

لها على الدهر تكريم وتمجيد جل الشهيد فقد أدى ضريبته رمز الضدا فهو في الجنات محسود والشاعر يطلب من الضدائين العرب الفلسطينيين أن يستمروا بأعمالهم البطولية ضد عدوهم وألا ينتظروا من السياسة والسياسيين حل مشكلتهم، وأن رصاص بنادقهم هو الطريق السليم لاسترداد حقوقهم وكرامة شعبهم فقال:

ويا فدائي فتح صبا لها على الطواغيت لا يرهبك تهديد دنيا السياسة لا تفتن بزخرفها عقبى السياسة تنقص وتنكيد أجز من القيم شعبا في ضراعتها ذل الإباء ودمع الكبر منضود وأن الضدائي الفلسطيني متمرس بظنون القتال، لذا يقوم بالأعمال الخارقة التي يتفاجأ بها العدو فقال:

يا للضدائي جلى في خوارقه وكل خارقة بدع وتوليد إذا رمى خشعتني تريها رمم واستصرخت جزعا منه النماريد

وأن نصر معركة (الكرامة) التي جرت في آذار عام 1969م لأكثر شاهد على بطولة الضدائين العرب الفلسطينيين التي ورثها عن أبطال أمتهم العربية منذ موقعة «ذي قار» فيقول:

تروي «الكرامة» من آياتهم عجا يبيلى الزمان وللآيات تجويد مؤيدين بنصر الله ما وهنوا عند اللقاء.. ولا اعتلوا إذا نودوا

مجد العروبة لم يعلق به وضر من يوم «ذي قار» هذا المجد معهود

والشاعر محمد عدنان قيطاز وفي زملاء الحرف والقافية الذين رحلوا فسينذكر أعمالهم الجيدة وإبداعاتهم، ها هو يشيد بمناقب صديقه الشاعر الراحل عبد الوهاب الشيخ خليل، فقال من قصيدة (قضى ومضى) ص 31:

قضى من كان وضاح المحيا وموتلق المكارم والمعالي

ومن كان ندبا أريحيا حفايا بالجمال وبالكمال

أبو الخير المرجى حين يرجى لمسألة تهلل للسؤال

على برديه من شرف ونبل محاسن من مفاتنه الحواليا

نعم لقد كان الشاعر الراحل عبد الوهاب الشيخ خليل وضاح الوجه، متمسماً بالمكارم والمعالي، متحلياً بالكرم والأريحية العربية، وتراه منهلاً مرحباً بتلبية طلبك حين تسأله بمسألة مد الله بعمر الشاعر محمد عدنان قيطاز الذي أبعده في ديوانه «أنا والشعر» الذي كان ثمرة عمر طويل قضاه بالبحث والمطالعات المفيدة رقد بها شاعريته المطبوعة.

المراجع:

× أنا والشعر - شعر محمد عدنان قيطاز - دمشق - دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع - ط1 (2020) 140 ص قطع صغير.
×× أبو الخير: هو الشاعر الراحل عبد الوهاب الشيخ خليل.

غياب النقد وازدهار النشر

• د. سمر روجي الفيصل

عنوان هذه المقالة يضم نوعاً من الطباق بين الازدهار الذي يوحى بالدلالة الإيجابية، وغياب النقد الذي يوحى بالدلالة السلبية. على أننا نستطيع التوفيق بين الدالتين المتناقضتين إذا حاولنا تفكيك طريفي العنوان: الازدهار والغياب.

أما ازدهار النشر فلا يجادل أحد فيه. فهو مزدهر حقاً، ولكن، بأي معنى يمكن أن نفهم هذا الازدهار. أعتقد أن الفضاء الثقافي العربي للنشر يخدمنا هنا. ذلك أن مركز النشر العربي حتى نهايات ثمانينيات القرن العشرين كان متمركزاً في القاهرة وبيروت وبغداد. والمقولة القديمة معروفة، هي أن القاهرة تؤلف، وبيروت تطبع، وبغداد تقرأ. ودمشق بين هذه العواصم الثلاث كانت وسطاً، تؤلف وتطبع، ولكنها لا تؤلف بمقدار القاهرة، ولا تطبع بمقدار بيروت. والمهم في ذلك أن بقية الدول العربية كانت تعيش على ما يقدمه المركز من مطبوعات، وخصوصاً المطبوعات المصرية. والمعروف أن هذا المركز بدأ يضعف حين أغلقت المجالات المصرية في ثمانينيات القرن العشرين، وتراجع مفهوم المطبوعات الشعبية ذات الثمن الزهيد، والتنوع الكبير، وتوقف أيضاً مشروع تصوير كتب التراث الذي بدأ بطباعة ما كان صوراً سابقاً، كالأغاني والنجوم الزاهرة وصبح الأعشى... كما تراجعت حركة النشر في بيروت، وضعف اعتماد سورية والعراق على المطبوعات المصرية واللبنانية، انطلاقاً من مفهوم الحاجة إلى الاكتفاء الذاتي. ولعل أبرز مظاهر الضعف التي أصابت مركز النشر، تقلص الإنتاج في دور النشر الكبرى، وخصوصاً دار المعارف المصرية التي كان إنتاجها زاداً ثقافياً للقراء العرب من المحيط إلى الخليج.

في الوقت نفسه، كانت الأطراف البعيدة عن مركز النشر التقليدي تقوى، وتبدأ تصبح المركز الجديد للنشر. ومن ثم صرنا نلاحظ نمو حركة النشر في المغرب وتونس والكويت. وشيئاً فشيئاً انتقل مركز النشر إلى الخليج العربي، وثبتت أركانه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ولا أطيل هنا، بل أكتفي بثلاث علامات على ازدهار هذا المركز. أولها بروز معارض الكتب الضخمة، كمعارض الشارقة وأبو ظبي والكويت...، بفضل أساليب الرقابة الهيئية، والمساعدات المقدمة لدور النشر الخاصة. وليس بالعريب في هذا السياق أن تبرز الشارقة على أنها عاصمة الكتاب العربي، بما يعني أنها أصبحت بؤرة مركز النشر، والعامل على إعادة النشاط الثقافي إلى سابق عهده. وثانيها بروز عدد كبير من دور النشر الصغيرة، وما رافقها من اتحاد الناشرين، والاهتمام بأدب الأطفال. وثالثها، وهو المهم بالنسبة إلي، اختفاء دور النشر الكبيرة، وتراجع النشر الحكومي لصالح دور النشر الصغيرة الخاصة التي كثر عددها، وتنوعت مطبوعاتها.

هذه الأمور كلها تؤيد الدلالة الإيجابية للازدهار. بيد أن هناك دلالات سلبية خالطت الدلالة الإيجابية، وأولها ضعف الإشراف على المطبوعات في بعض دور النشر الخاصة، وخصوصاً عدم الإشراف على اللغة في هذه المطبوعات، الأمر الذي

نتج عنه كثرة الأخطاء المطبعية وغير المطبعية فيها. وثانيها تدني مستوى بعض هذه المطبوعات؛ لأن معيار نشرها لم يستند إلى جودة مستواها الفني، بل استند إلى قدرة صاحبها على دفع نفقات الطباعة. وثالثها تأثر هذا الازدهار بمشكلة التوزيع التي أبقّت المطبوعات حبيسة المدينة، أو الدولة التي طبعت فيها.

أما الشق الثاني من العنوان، وهو غياب النقد، فليس دقيقاً أن نقول إن هذا النقد غائب. ذلك أن تاريخه بعد بداياته الأولى التي كانت آراء انطباعية مرتبطة بالنص الأدبي، راح ينفصل عن هذا النص؛ لينظر للأدب وقد نجح النقد القدامى والمحدثين في أن يجعلوا النقد ذا فعّاليتين: مستقلة وتابعة؛ مستقلة ترود الأدب، وتطرح النظريات الغربية، وتسعى إلى إحياء النظريات العربية. لا خلاف في ذلك بين ابن رشيق القيرواني وعبد القاهر الجرجاني من القدماء، وطه حسين وحسام الخطيب ومحيي الدين صبحي ومحمد لطفي اليوسفي وجابر عصفور وغيرهم من المحدثين. والظن أن المراد بغياب النقد هو ضعف الفعالية التابعة التي تنقد النصوص بعد طباعتها، وتدل على قيمتها الفنية. ويخيل لي أن الأدباء هم الذين شعروا بهذا الضعف، وهم الذين روجوا له، بل إن بعضهم ناصبه العداء بسبب ذلك.

كيف نوفق بين الازدهار والغياب؟ أعتقد أن ازدهار النشر بحسب الدلالة الإيجابية له لم يواكبه نمو في عدد النقاد، بحيث تجد النصوص من يتحدث عنها كلها. ولم يواكبه أيضاً نمو في مفهوم النقد في المجتمع الأدبي والعلم، وخصوصاً مفهوم الاختلاف، والرأي الآخر، بل واكبه إقبال على النظريات الغربية الشكلية التي تهتم بالنص، وتستبعد أحكام القيمة بالجودة والرداءة. ومن المفيد لإعادة التوازن بين النقد وازدهار النشر الاهتمام بالأمور الأربعة الآتية التي تحتاج وحدها إلى أحاديث منفصلة:

= الحرص في الحقل التربوي على تربية الأطفال على قيم احترام الآخر، والاختلاف بينهم دون ضغينة، وتشجيعهم على تقديم الرأي في النصوص، وتعويدهم الجراً في القول، وعدم الانصياع للضوت الواحد، وما إلى ذلك من أمور التفكير الناقد.

= زيادة اهتمام الصحافة الثقافية بنقد المطبوعات، وتخصيص زوايا ثابتة لنقد الكتب الجديدة.

= اهتمام دور النشر الخاصة بالمستوى الفني واللغوي، وعدم الاكتفاء بالقدرة المالية لصاحب الكتاب المخطوط.

= تشجيع مشروعات قراءة الكتب وعرضها ونقدتها في معارض الكتب، وفي الصحافة، وفي الإذاعتين المرئية والمسموعة، فضلاً عن مشروعات تحدي القراءة، وجائزة أفضل كتاب، وأفضل مؤلف، كجائزة زايد للكتاب، وبيان الكتب، وعشرية القراءة، وغير ذلك مما نعرفه في الإمارات، ونرغب في تعميمه.

• د. حسن حميد

التأسيس والريادة.. في أن!

.. ٤ ..

أما مؤلفات الدكتور علي عقلة عرسان فهي تكاد تكون في ضفتين اثنتين، أولاهما تجول فيها المسرحية على اختلاف أشكالها وموضوعاتها وتفاوت حجوماً، وهي الضفة التي نذر الدكتور عرسان نفسه لها من أجل أن يدحض الحجج الواهية القائلة إن العرب لم يعرفوا المسرح، وإن الكتابة المسرحية جديدة بالنسبة إليهم، وما يكتبونه منذ مطلع القرن العشرين هو تقليد للكتابات المسرحية الغربية، والحق أن المبدع العربي كتب المسرح منذ بدايات التدوين، ولكنه لم ينافس بهذه الكتابات جنساً أدبياً ذائع الصيت ويستحوذ على عقول الناس وعواطفهم هو الشعر، ولا حتى الخطابة، وإلا ماذا نسمي الحواريات التي اهتمت بثنائيات حياتية كثيرة، مثل حوارية السيد والعبد، وحوارية الأمير والحاجب، وحوارية الفلاح والمطر، وحواريات العشاق في أوقات الغياب ومناداة أحدهما على الآخر، أو في أوقات الحضور للمكاشفة والبوح.

وفي الضفة الثانية كتب الدكتور عرسان كتاباته الأخرى، الإبداعية مثل الشعر، والقصة، والرواية، والفكرية ذات المضامين الثقافية والسياسية والتربوية، وفي كلا الضفتين كان الدكتور علي عقلة عرسان المبدع الأصيل المهموم بنبل الموضوع وحضوره، والأخذ بالتقنيات الحديثة والقديمة في أن كيما يجلو جوهر النص، ويبيدي مراهية في أبعاده الإنسانية.

شغلت الفنون المسرحية جل اهتمام الدكتور علي عقلة عرسان، وهو لا يزال طالباً على مقاعد الدراسة، لهذا شد الرحال من قريته (صيदा) إلى القاهرة من أجل أن يدرس الفنون المسرحية، وليس معه سوى شهادته الثانوية وحلمه بأن يكون له اسم مضيء في عالم المسرح، وقد اجتهد في أثناء دراسته ليكون اسماً معروفاً بين رصفائه، وطوف في مسارح القاهرة والإسكندرية ليعب من معارفها، واتصل بالفنانين وكتاب المسرح، وزار سور الأزبكية في القاهرة مرات ومرات (وهو المكان المعني ببيع الكتب القديمة) وهو يبحث عن سلاسل المسرح العربي والعالمي المطبوعة والمترجمة، ومضى إلى المجالات المصرية القديمة المعنية بنشر المسرحيات المؤلفة (عربياً) والمترجمة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، وبذلك لم ينه الدكتور عرسان دراسته لفنون المسرح إلا وقد أصبح العارف بكتابة المسرح وتقنيات الإخراج، وأسرار التمثيل، وعوالم المكياج والألبسة والإضاءة والموسيقى والديكور؛ وحين عاد إلى دمشق، عاد ليؤسس انطلاقة جديدة للمسرح في سورية، وخلال سنوات قليلة أصبح الدكتور عرسان من أهم مخرجي المسرحيات في سورية، وقد كانت رؤية اسم الدكتور عرسان كمخرج لأي مسرحية عربية أو مترجمة من لغات عالمية أخرى إشارة إلى أهمية هذه المسرحية ونجاح عرضها، وقد كنت من بين آلاف المعجبين بإخراج الدكتور عرسان للمسرحيات العالمية التي عزبها عبر التقنيات الإخراجية التي استخدمها، حتى باتت دانية في أفكارها وأزمنتها وأبعادها الإنسانية؛ ثم كانت الانطلاقة الثانية للمسرح في سورية، حين أسس الدكتور عرسان مهرجان دمشق المسرحي الذي غدا منذ دورته الأولى علامة فارقة في الحياة المسرحية العربية، فقد اجتمع في هذا المهرجان، وسنوياً، الفنانون المسرحيون العرب، وأهل الإخراج والتقنيات، وأهل الكتابة والثقافة، والمتفرجون ليشهدوا جميعاً ألقاً مسرحياً عربياً غداً أشبه بالجامعة المسرحية، فالحضور المسرحي كان ظاهرة لأن الكثير من المثقفين والمهتمين بالمسرح جاؤوا من المحافظات السورية حتى غصت بهم قاعات المسارح الدمشقية، وبعد اختتام أعمال مهرجان دمشق المسرحي، تظل الكتابات عن عروضه المسرحية دائرة في المشاهد الثقافية العربية جميعاً، وتظل الحوارات مع المسرحيين، أهل التمثيل والكتابة والإخراج والديكور والموسيقى والإضاءة والألبسة دائرة أيضاً، ولهذا أنشئت في وزارة الثقافة مجلة معنية بالمسرح سُميت بـ(الحياة المسرحية)؛ ولهذا كله كان لا بد لدمشق من أن تكون جهة إبداع مهمة للمسرح العربي، كتابة، وإخراجاً، وتقنيات، ولهذا ما كان مستغرباً أن يخرج المخرجون العرب مسرحيات سورية، ولا أن يخرج المخرجون السوريون مسرحيات عربية، لا بل إن بعض الروايات والسير الأدبية تحولت إلى عروض مسرحية ولاقت قبولاً وترحيباً كبيرين، وبعضها الآخر انتقل من منصات العرض إلى عالم الطباعة، ولذلك كان مهرجان دمشق المسرحي موسماً ثقافياً ليس للعروض المسرحية فقط، وإنما كان موسماً للثقافة المسرحية العربية والعالمية، ومناددة لفنون التمثيل والموسيقى والغناء والرقص وعالم البصريات، لأن المسرحيات المطبوعة والمجلات الصادرة في المشاهد العربية جميعاً كانت تحمل إلى أروقة المهرجان وتوزع، ناهيك عن الاستفادات الكبيرة التي كان يجنيها طلبة معهد الفنون المسرحية في دمشق، وفي الاتجاهات المسرحية كلها!

ولهذا كان غياب مهرجان دمشق المسرحي، وعدم تواصل دوراته، حزنًا عشت في صدور محبي المسرح وعروضه وكتاباته وتقنياته، لأن المهرجان كان أشبه بدنيا للثقافة المسرحية الجديدة المنتظرة. الدكتور علي عقلة عرسان كتب للمسرح كثيراً، وفي موضوعات مختلفة، وبأساليب وتقنيات مختلفة أيضاً. لكن أهم ما عني به كان الجولان في الجرح الفلسطيني سبراً لآلامه والفجائية التي تركها التشريد الفلسطيني الذي اقترفته العنصرية الصهيونية عام 1948، فكتب سلسلة من المسرحيات سماها /الفلسطينيات/، وبعضها كان له الحظ في عروض مسرحية مهمة، كما كتب مسرحيات ذات أبعاد اجتماعية عالجت ثنائيات تصطرع داخل الذات الإنسانية، ومنها التبل والوغدنة، والنفيس والخسيس، والكبرياء والذلة، والغنى والفقر، والحب والكراهية.. إلخ، كما كتب مسرحيات ذات أبعاد فلسفية وصوفية تمجد التأمل والحكمة والتفكير بالمصير الإنساني؛ ويكاد المطلاع على مسرحيات الدكتور علي عقلة عرسان المطبوعة يوقن أنه لم يكتب في حياته سوى المسرح، مثلما يوقن عندما يطلع على كتابه (الظواهر المسرحية عند العرب) أنه لم يكتب سوى هذا الكتاب.

في المسرح كان الدكتور علي عقلة عرسان هو المسرح وما يحتاج إليه من نص، وتمثيل، وإخراج، وموسيقى، وإضاءة، وألبسة، وديكور، ومتفرجين، لأنه عمل في هذه الأمور المكونة للمسرح كلها، وكان علامة للحذق والإبداع والإطلاع والمعرفة والنجاح، ومن يتابع الحراك المسرحي في سورية منذ عهد دولة الاستقلال وحتى يوم الناس هذا يجد أن إسهامات الدكتور علي عقلة عرسان كبيرة ومهمة جداً، لأنها تركت بصمة خاصة به في الحياة المسرحية السورية والعربية في أن.

عندما تأسست ثقافة العالميات وعالميات الثقافة وأشرق

د. د. معن النقري

وهو يعني ضرورة نشوء حوارات ثقافية متكافئة ولا سيما بين الدول الصناعية والنامية، والنامية - النامية أيضاً... والحقيقة أن الحوارات الثقافية وإعادة بناء العلاقات الثقافية الدولية هي نتيجة منطقية توازي مساعي إنشاء نظام «اقتصادي» عالمي جديد و«إعلامي» و«علمي - تقني»... الخ، إذ أن قائمة إعادة بناء العلاقات الدولية وإنشاء النظام العالمي الجديد تغتني وتتجه إلى الاكتمال تدريجياً... وتأثير العدوانية الثقافية.. يتعرض للخطر تراث الشعوب - الضعيفة خاصة - بما في ذلك التراث الطبيعي والمادي وغير المادي، ولذلك فمن الضروري صيانة هذا التراث بدون أن يعني أو يقود إلى العزلة الحضارية - الثقافية.. وثمة طنين خاص مع طروحات سابقة لنا كنا بلورناها في وحدة وتوسع وتعددية الثقافات وحمايتها وصيانتها قديمها وحديثها.. الخ، جاء في الفقرة 26 من العقد العالمي للتنمية الثقافية ما يلي: «جعل التراث الثقافي والطبيعي لجميع الشعوب تراثاً مشتركاً للإنسانية، مرفقاً بالتعليق التأكيد المتجدد لرؤيتنا بما يلي: الحقيقة أنه من الضروري إفاضة البشرية ككل من سائر ما مر بها من ثقافات عبر التاريخ العالمي كما على الصعيد الجغرافي الحالي، لا سيما وأن نوع المشكلات والتحديات التي تواجهها هو مما يقتضي ذلك.

- لقد تفاعل العرب مع عالميات الثقافة وثقافة العالميات - ومع العقد الثقافي العالمي عبر «الخطة الشاملة للثقافة العربية»، وجاء في توصيات الأليكسو في تونس سنة 1985 ما يلي: «اعتبار الخطة والبرامج المنبثقة عنها إسهاماً من الدول العربية والمنظمة في العقد العالمي لتنمية الثقافة الذي يبدأ عام 1988»، مع الدعوة إلى تأليف لجان وطنية لهذا العقد واستلهاً برامجها لهذه المناسبة من الخطة الشاملة للثقافة العربية.

3 - ثمة منشورنا في «موضوع رعاية الإبداع والمبدعين العرب...» (الأسبوع الأدبي، ع69، في 16 حزيران 1987) عبر سائر دورات الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية عربياً، وجاء في ختام المنشور: أما وقد عرضنا أهم القرارات والتوصيات.. نستطيع التساؤل بعدئذ عن جدواها ومدى ونسبة تنفيذها وتحولها الفعلي إلى أرض الواقع.. لكننا سنجد أن تأكيد بعض الحقائق والقيم والمبادئ الواردة فيها يكون بحد ذاته قيمة مستقلة لا يمكن التقليل من شأنها؛ وهنا تفاصيل مثيرة أيضاً، وكان سبق حصول فعالية عالمية مناظرة ومشابهة لفعاليتنا هذه عام 1987 ولكن قبل شهور (نهاية عام 1986) في خصوص الإبداع والتجديد سوفييتياً حيث طرحت مسائل طاحنة في مؤتمر أقسام العلوم الاجتماعية لعموم السوفييت وأوردتها مجلة «العلوم الفلسفية» الأكاديمية في ع2/1987، ولتعرف عمق الاهتمام بمؤتمر كهذا قد يبدو اختصاصياً بعض الشيء، يكفي إخبارك أنه انعقد في الكرملين، وقد أوردت تقييمي وتقويمي للمجريات في «أسبوعنا الأدبي» في مقتطفات جاء فيها: كان عشرات الأخصائيين في الفلسفة من المشاركين قد ركزوا جل اهتمامهم على «موضوعات» إعادة البناء وليس على أدواتها ووسائلها أو «ذواتها» كعناصر فاعلة في التغيير، إذ أن الإنسان، الكوادر (أو الأطر) دائماً في الطليعة وبمناخ نقطة البداية لأي تجديد، وقد أغفلت شروط العمل العلمي والإبداعي ربما باستثناء عبارات غ.غ. كفا سوف... إذ قال: «في إعادة البناء نمط عملنا هو الشيء المفتاحي، يجب التخلي عن عادات كثيرة، وعن غفوة الفكر، وعن التأمين الزائد عن الحد، يستحيل السماح بالضغط على الأخصائيين الاجتماعيين والوصاية السخيفة عليهم».

فيما يلي: «تبنى المؤتمر العام لليونسكو توصية بفكرة هذا العقد عائدة لسنة 1982 هو ذاته العام الذي خرجت فيه عن السرب العالمي وجعلت فيه الثقافة مشكلة كوكبية ضمن منظومة مشكلات كوكب الأرض تصنيفاً ومحتوى، وأمل أن لا يرتاب أحد بذلك أو يتحسس أو يتمنى إعطاء هذا الدور لأي آخر ولو كان عدواً أو غير سوري م. ن ، وذلك في دورته - أي المؤتمر - الثالثة والعشرين سنة 1985 وثانية هو عام اكتمال مشروعنا وهيكله وبنيتة الأساسية واتاحته ونفاذه للنخب وأصحاب القرار عالمياً وحضور آثاره البعيدة حتى في اليونسكو م. ن ، ونجحت اليونسكو في مسعاها لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتها 41 (أيلول - 1986) باقرار العقد وموعد بدئه لتقوم الهيئة الأممية واليونسكو معاً أواخر سنة 1987 بالإعلان عن ابتداء العقد عام 1988 وامتدادها حتى أواخر عام 1997...»، وجاء في منشورنا أيضاً التالي:

«يهدف العقد إلى تطوير مشاركة الثقافة في تنمية الإنسان والمجتمع كوسيلة، وكفاية معاً، وإلى تحسين علاقة الأفراد والجماعات بالثقافة أخذاً وعطاءً، وإلى توثيق ارتباط الثقافة والسياسات الثقافية بالتنمية الاقتصادية - الاجتماعية خاصة، إضافة إلى زيادة الاهتمام بالثقافة وبيدورها في مجال العلاقات الدولية أيضاً...»، وجاء تقييمنا الإجرائي لذلك كما يلي:

«إن إعلان هذه الأهداف وتحقيقها يترافقان مع تأزم، ويساعدان على حل، المشكلات العالمية الكبرى، وهذا أمر لا بد منه في مواجهة تحديات العصر والثورة العلمية - التقنية، لا سيما وأن الثقافة وسائر أشكال الوعي الأخرى يمكن أن تلعب دوراً بارزاً ومتزايداً في مواجهة هذه التحديات وحل هذه المشكلات»: انتبه جيداً إلى هذا التقييم وأهميته وجدته في ظروف انتفاء مفهوم أو مقولة الثقافة ضمن منظومة المادية التاريخية والفهم المادي التاريخي وغياب الثقافة عن مناهج ومقررات الفلسفة للعموم في جامعات الشرق الاشتراكي الماركسي - غيابها كلياً، ثم حضورها الخجول لاحقاً - عندما أخصرت - في منظومة الوعي الاجتماعي، وحين لزم ما هو أكثر، أي ضرورة حضورها الشامل في المنظومة الإجمالية كلها؛ واقع ووعي، بنية تحتية وفوقية.. الخ مما يعكس سعة وشساعة الثقافة تصاعدياً. وقد نهت في المنشور - الوثيقة إلى سعة الصدر والفهم والمفهوم في خصوص الثقافة ضمن عقدها العالمي لتنميتها، وهنا الإسناد: «مما يفتح آفاقاً تبعث على الأمل أمام مشروع العقد العالمي للتنمية الثقافية أنه يستند إلى مفهوم واسع وغير تقليدي للثقافة يشمل جوانبها الروحية والمادية، الفردية والجماعية، الوطنية - القومية والدولية مفهوم ينطلق من مبادئ تقرر الديمقراطية الثقافية على المستويين المحلي والعالمي وتدعو إلى التعاون والحوار الثقافي المتكافئ، كتب الأخصائيان السوفييتيان العاملان في اليونسكو أورانوف، وكاناييف: «إن برنامج مشروعات العقد ذا المحتوى الواسع والمعقد يجب أن يصبح إضافة هائلة إلى التطور اللاحق للثقافة والمدنية على كوكبنا».. . أورانوف.. كاناييف: عمر اليونسكو - 40 عاماً، دار «المعرفة» (زنايبي)، موسكو، 1986، السلسلة «العالمية»، ع9/1986، ص3». وتتابع أيضاً: إن العصر يطرح على الدوام ضرورة التسلح بمزيد من روح الإبداع والابتكار، وهذا ما يرتبط تماماً بسعة وعمق الثقافة... ومن المفيد جداً الاعتماد أساساً على الإمكانيات الذاتية ومراعاة الخصائص المحلية طبيعياً وبشرياً وعلمياً - تقنياً في مجال النشاط الثقافي. إن تنقيف العلم وعلمنة الثقافة يمكن أن يقودا إلى بعث ثقافي تكنولوجي أنجع...، وتتابع: بالنسبة للبلدان المتحررة خاصة فإن حجم انتفاعها من ثقافة العصر محدود بقدر ما هي محدودة مشاركتها في صنع ثقافة هذا العصر. إن للإبداع والمبدعين دوراً متميزاً في مواجهة تحديات العصر والتقدم العلمي - التقني بأثاره المتباينة، وقد أقرت اليونسكو أهمية وخصوصية إسهام المبدعين في العقد العالمي للتنمية الثقافية. والإبداع فني بقدر ما هو علمي..، ثم نتابع حول الإعلان عن التعاون الثقافي والإقرار أن سائر الثقافات متكافئة مما سبق بلورته في مسار اليونسكو، مع إبداء ما يلزم من إجراءات؛ هو أمر هام لتقوم علاقات صحية وصحيحة بين الشعوب،

نضجت مشكلات عصرنا - المشكلات العالمية الشاملة الكوكبية / الأرضية - مع بدايات الثمانينات وتبلورت تصنيفاتها ودراساتها ونمذجاتها بصورة لائقة، مع تلكو إدخال الثقافة ضمنها حتى ذلك الحين، لكننا من جهتنا كرمناها تصنيفاً ودراسة على الرغم من الإقصاء والتجاهل شبه الساحق أجنبياً، عدا استثناءات نادرة وعجيبية (فروولوف، وزغلادين مثلاً) من بين أربعة أعمال ناضجة ولافتة حملت ذات العنوان والشارة:

«المشكلات الكوكبية / الغلوبالية لعصرنا» خلال أعوام 1981 (عملان) و1982 و1983؛ وقاده هذا النضج والتبلور سريعاً إلى بزوغ اهتمام عالمي منظم بالثقافة ضمن المشكلات الكبرى للأرض في عصرنا وللمرة الأولى، وحصل هذا خلال سنوات معدودات بدءاً من منتصف الثمانينيات عبر اليونسكو ومنظمات هيئة الأمم المتحدة؛ أما الجهد العربي المبكر - والأول على الأغلب - والذي مثله د. قسطنطين زريق - في معالجة مشكلات الأرض / الكوكبية هذه تحت يافطة وعنوان «التحديات العالمية» - إذا قسنا التسمية على المؤلف عالمياً بالتحديات الكوكبية - globol challenger - في مقاله حول الحضارة الإنسانية تحت مسمى: التحديات والأخطار أمام حضارتنا المعاصرة بعامة، فقد جاء بعنوان «الحضارة الإنسانية إلى أين؟» في مجلة الفكر العربي، ع/10، آذار - نيسان 1979، ص51 - 56، وفيه كثير من المشكلات الملحة العالمية الشاملة التي وجدناها تنضج بمسمى المشكلات الكوكبية / الغلوبالية كما أوضحت، ولكن الثقافة تغيب كلياً عن منظومة هذه المشكلات والتحديات والأخطار عنده على الرغم من حضور عدد معتبر مما هو معروف أنها لديه، أي أن الفكر العربي المهتم بمشكلات الأرض / الكوكب والمستقبل أهمل الثقافة بدوره كغيره من جهات ومؤسسات أممية لا تحصى.

على ضوء ما سبق سأرصد توثيقاً إرهاباً بداية الانتباه الأممي المؤسسي إلى الثقافة كوكبياً في عصرنا وبالتحديد بتوثيق ما نشرناه هنا، في اتحاد الكتاب العرب، ضمن هذه الأطر التي لم تكن مطروقة أو مفهومة كمستجدات جادة حينها بعد، وربما يكون استنكارها واستحضرها الآن أعلى مردودية وفعالية وألفة لوعينا المتنامي بها بعد عقود.

1 - في منشورنا بعنوان «اليونسكو» (الأسبوع الأدبي، ع63، دمشق، 23 نيسان 1987) أضأنا جوانب هامة ومتميزة في نشاطات واشتغالات هذه المنظمة الثقافية الأممية، وكان الأهم والأجد من بينها ما جاء «بيانه» توثيقاً هكذا: «الجوانب التعليمية والعلمية والثقافية والإعلامية من نشاط المنظومة، يسميها بعضهم بـ «الحياتان» الأربعة.. ويستحق انتباهها إضافياً اهتمام المنظمة في السنوات الأخيرة الماضية بتحليل المشكلات العالمية والدراسات المستقبلية، والذي ترجع جذوره إلى بداية الثمانينات، وفي صميم هذا الاتجاه برنامج ضخم يسمي البرنامج 1 ويحمل عنوان: «تحليل المشكلات العالمية والدراسات المستقبلية»، وقد بدأت الأمانة العامة لليونسكو منذ سنة 1984 بجمع المعلومات حول الإشكالية العالمية، وجرى عملياً إشراك سائر البلدان (والتي كان عددها في فترة تبني البرنامج 161 دولة - عضواً) على الرغم من اختلاف أو تعارض رؤيتها للمشكلات الكوكبية العالمية، وهذا الجانب من نشاط اليونسكو يستحق مراجعة تفصيلية لا يتسع المكان لها هنا.. أريد لفت الانتباه إلى تزامن ذلك فعلياً، بل وسببياً، مع جهدي في بحث الثقافة كمشكلة كوكبية ضمن منظومة الكوكبيات منذ عام 1982 بالعربية مباشرة في موسكو: «حول المشكلات الكوكبية في عصرنا»، ثم كليانياً وشمولياً عام 1984 في رسالة أكاديمية متخصصة بالمشكلات الكوكبية global لأول مرة بنطاقها العريض ومحتواها الأكمل وأفاقها وتنموياتها، وشغلت نصف الرسالة الثقافة وشقيقتها: التربية والتعليم والعلوم، كمكونات أساسية للتقدم العلمي التقني (كظرف يحتضن هذه المشكلات الكوكبية في عصرنا)، كما في عنوان ومضمون الرسالة توثيقاً، وكذلك باعتبارها ذاتها كوكبية عالمية شاملة.

2 - ومنشور آخر في «الأسبوع الأدبي» / اتحاد الكتاب (ع66 في 14 أيار 1987) تحت عنوان: «أضواء على «العقد العالمي لتنمية الثقافة»»، وفيه بيانات عديدة نستعرض بعضها

دراسة نقدية انطباعية لرواية الرجفة للكاتب صالح الحاج

• أمل ابولوح ماغاكيا



..هي رواية ذاتية
اجتماعية غرامية
درامية..

لكن لي تحفظ على
الصفة الذاتية...فالكاتب
كان قد بدأ قصته بضمير
الغائب ثم انتقل لضمير
المتكلم وذلك بعد أن تعدى أربعة
عناوين من الرواية ليوضح لنا
أن السرد بضمير المتكلم أكثر
مصادقية..وفي نهاية الرواية
عاد للسرد بضمير الغائب...لست

ادري هل هذا الانتقال يحسب للكاتب أم عليه...فهذه هي المرة الأولى
التي أشاهد بها هذا النوع؟!

لكنني شعرت بتغيير المسار ومن ثم البتر..

هي قصة شاب أجبرته الظروف المعيشية القاسية للاغتراب عن
الأهل والوطن والمحبوبة...ليتزوج من أجنبية ثرية ثم يتم الانفصال
بينهما بعد مدة قصيرة...ثم بعد خمسة عشر عاما يحن للوطن والأهل
والحبيبة...فيعود كزيارة أملاً بتحقيق حلمه في الارتباط من محبوبته
سلى والعودة لبريطانيا معا...تتلاحق الأحداث وتقف المواقف
أمامهما...وساترك للقارئ متابعة القراءة حتى نهاية القصة..

الرجفة..هي رجفة المغترب شوقاً وحنيناً للوطن والأهل..هي رجفة
العاشق أمام محبوبه..هي رجفة المريض على سرير الألبم..هي رجفة
الجسد عند لحظات الاحتضار...

الإطار العام للرواية

أولا..الشخصيات..الأساسية..

أحمد..سلى..مريم..

...الثانوية...عمر...سامر...أخوة أحمد وزوجاتهم...أحمد الصغير

..عادل طليق سلى وهو من الشخصيات العيقة..

...الشخصيات المجازية..الرجفة..الجرمان..

الفرات..الوجع..وغيرها.

ثانياً...بناء العمل من حيث الشكل والبنية..

لقد رسم الكاتب شخصيات الرواية رسماً بسيطاً كفى بالفرض..لكن
رسمه لشخصية سلى كان رسماً دقيقاً..كيف لا وهي توأم روحه...

...ادخل الكاتب على الحوار مساحة من الشفافية..سواء كان الحوار
بالعامية أو الفصحى..وذلك ليكشف لنا نفسية الشخصيات وحياء مناخ
دلالي محبب..

مثال : قالت والدته : لسه مانبت ريشك ورايح بلاد الغرب ربي
يحميك ياوليدي...

وأيضا أضاف الكاتب مقاطع من الأغاني لفيروز وفايزة احمد وزكية
حمدان...كذلك أضاف الكثير من المقاطع الشعرية...وكانت غزيرة
بشكل لافت...ربما أراد الكاتب بها تأكيد مشاعره..أو إبراز شاعريته
ضمن أحداث الرواية...حبذا لو أنها لم تكن مكثفة..لكانت أجمل
ولكانت منحت القاص الثري احقيته...

...علاقة السارد بشخصياته..

كان الفاعل الأساسي بالنص كله..

ثالثاً...بناء الحدث والزمن

اعتمد الحدث الأساسي على العودة لحن الوطن ثم العودة لبريطانيا
ومن ثم العودة الثانية للوطن والموت فيه..فكان الزمن عام ونيق للقصة
...وأيضاً من خلال السرد استطاع أن نستشف عمر احمد في وقت وفاته
وهو العام الثاني بعد الأربعين (42 سنة) ..

رابعا..فضاءات الرواية..

1..الرقعة..2..بريطانيا..3..حلب

استخدم الكاتب الوصف بطريقتين...1..الطريقة الانتقالية

2..الطريقة الاستقصائية

خامساً...دلالة الأنوان

تراوحت الأنوان بين الأسود والأخضر والأبيض والأزرق الزمردى..
فالأسود يشير للموت والحزن وبقية الأنوان تشير إلى جنان الخلد
والروح الصاعدة نحو الأفق السماوي الأتقي..

جاءت دلالة الأنوان متناسقة مع الأحداث...

قبل الختام..

أود أن أؤكد عن تكرار كلمة لكنما بشكل غزير ولافت..ليت كاتبنا
استعاض عنها ببعض الجمل بكلمة مغايرة تؤدي المعنى المطلوب
..فالتكرار الزائد لأي كلمة يؤدي لضعف النص وللملل لدى القارئ...
...ختاماً...أتمنى للكاتب كل التوفيق والنجاح..

الروائي وليد أبو بكر أربع روايات.. ثم صمت!

• رشاد أبوشاور



قد يبدو نتاج وليد أبو بكر الروائي قليلاً، ولكن منجزه
الأدبي، حضوره ومتابعته للحركة المسرحية في الأقطار
العربية مشرقاً ومغرباً، وعمله الصحفي مشرفاً ثقافياً
يتابع نشاطاً وجدية كل ما هو جديد وذو مستوى.. رواياً،
ومسرحياً، وشعرياً.. عربياً، مسهماً بالإضاءة على تجارب
جديرة بالاهتمام، وهو ما أعطى فرصاً لكثير من الكتاب
العرب، في بلدان الخليج، وبلاد العرب، وانطلاقاً من صحافة
الكويت التي احتلت حضوراً بارزاً في الستينات، والسبعينات،
والثمانينات.

وليد أبو بكر متعدد، لذا فما قدمه رواياً هو جانب، من حيث الكم،
ولكن حضوره الفني الفسح منح ما يستحق من تقدير على المستوى
الثقافي العربي، مع التذكير بترجماته، وبدوره كناشر بعد عودته
لرام الله.

من جديد أعود لقراءة روايات وليد الأربع، وأتساءل بيني وبين
نفسي: كيف استقبلتها عند صدورها، وفروغي من قراءتها؟

لم أجد جواباً واضحاً، وكل ما أتذكره أنني اهتمت بقراءتها، وأنتي أحياناً
تبادلت الرأي حولها، شفوياً، تحديداً مع صديقي الشاعر أحمد دحبور المتميز
بقراءته الجادة التي تجلت في كتاباته حول كثير مما يقرأ.

الآن أعود لقراءة روايات وليد، وقد بعد الزمن بيني وبينها، بذائفة تختلف،
ويعمر مضي منه الكثير، وفي زمن مرهق، مضجج بأحداثه، ويعاني من جذب ثقافي
عربي رغم الزحام، والجوازات.

رواية وليد الأولى صدرت عن أكبر وأهم دار نشر عربية، هي (الاداب) اللبنانية
في عام 1979، وأن ترحب الاداب بنشرها فهذا يعني أن مديرتها الدكتورة سهيل
إدريس قد وجد في الرواية ما يستحق النشر.

لا بد من عودة سريعة إلى ذلك الزمن ثقافياً، فأنذاك كانت الفلسفة الوجودية،
وكتابات أعلامها الروائية والفلسفية قد ازدهرت.. وتسيدت، ونضجت بين المثقفين
وتم تبنيها فلسفياً.. وفتياً، وأسئلة وجود.

رواية وليد الأولى (العدوى) صدرت في ذلك الزمن، وهو لم يكن كاتباً ناشئاً،
فهو كان قد بدأ رحلة حضوره بعلاقاته بالمسرح العربي، وصحافة الكويت واسعة
الانتشار-القبس.. والوطن- وبمشاركاته في المواسم الثقافية، والمهرجانات العربية.
قرأت (العدوى) وتساءلت: ماذا أراد وليد من هذه الرواية؟

ثم سألت نفسي: كيف سأعرف ما دار في ذهنه، وما دفعه لكتابتها آنذاك، قبل أزيد
من أربعة عقود؟

هذه الرواية لا تقع أحداثها، وأحداثها قليلة جداً، في مكان بعينه، وهو بهذا أراد
أن (يعمم) أسئلة الرواية على مساحة واسعة غير محددة بمكان محدود صغير في
الوطن العربي، فلو فعل لصارت الرواية عملاً روائياً آخر يبتعد عما فيه من أسئلة
وجودية تتراقف مع أسئلة ذلك الزمن (الثقافي) السائدة.

في حوار معه يقول وليد: أعجبت بالوجودية، وقرأت اللامنتهي.. وهكذا فهو
يعترف بتأثره، وهو ما نستشفه من روايته (العدوى) حتى لو لم يوضح عن هذا
التأثر.

في (العدوى) حكاية هي حكاية العدوى التي تسببت بها سلوى لنبية، وسلوى هذه
فتاة أجبرها والدها على الزواج من كهل.. مات.. ترك لها ثروة، فانطلقت باحثة
بجوع يؤرقها عن شبع هم الجسد والنفس التي قمعت وأكهرت على الاقتران
بجوز أثق شبابها..ورحل.

لم تبح لنبية بأنها (مصابة) بالمرض - ما هو هذا المرض؟ لم تعرف طيلة الرواية،
فالروائي معني بسلوك شخص (العدوى) لا بطبيعة المرض، وكأنه يقول: المرض هنا
نفسى، روحى.. حالة شقاء، تيه، ضياع.. وب بحث عن حب حقيقي يتخذ النفس
الشقية.

يُنقل نبية إلى المستشفى، وهناك يلتقي باليائس سليم.. المستسلم للمرض، أما
نبية الذي يدعمه صديقه رؤوف.. وحب شقيقته بشرى، لتلاحظ الاسم، فيقويان
من مقاومته، وتجد بشرى فيه الحب الذي انتظرته، ولذا تسعى لإبعاده عن سلوى..
وتستعين بالمرضة (أمل) التي باتت صديقته بعد أن تبددت هواجسها بالمشك في
أن الحب هو محرك أمل في العناية بنبية.. فاطمأنت لها، وباحت لها بحبها لنبية،
ويشكوكها في مواصلة سلوى محاولاتها استرداده بعد اكتشافه أنها هي من نقل العدوى
له.

قارئ الرواية يمضي مع فصولها التي تروى بالتناوب بين شخصوها، وتختتم
بالفصل الخامس الذي يرويه سليم.. الذي انتقل من قاع اليأس إلى المقاومة
والتناؤل متأثراً بتجربة نبية زميله في المستشفى.. والحب الذي جمعه مع بشرى.

في الرواية يكون الحب هو الخلاص، والمقاومة هي الخلاص.. هي الانتصار على
(العدوى) .. على المرض، للخروج من اليأس إلى الحياة المتقابلة.

تأثر وليد بالمسرح قراءة ومشاهدة ومتابعة، وحتى كتابة، تنتجلى في رواية (العدوى)،
فالحوار هو الأساس، وهو غالباً ينحو للتأمل، للتفلسف، ل طرح الأسئلة ..
على النفس، وعلى الآخرين، ويضئ دواخل الشخصيات، وأسباب قلقها.

العدوى رواية أصوات تتكون من خمسة فصول، يروي الفصل الأول نبية، ويضعنا
معه، وهو في عيادة الطبيب.. أمام (مشكلته)، والحوار مسرحى:

- لكن ما تقول لي خطر. أعرف عنه. لم يحتمله إنسان. هل هذا يعني..

- خطر.. أجل. لكن نتاجه في يدك، والإنسان قادر على أن يقاوم الجسم الغريب،
إذا عرف كيف. وما تعرفه ليس الحقيقة كلها. صحيح انه جزء من الحقيقة كلها..

صحيح انه جزء من الحقيقة، لكن هذا يبقى الجزء الآخر، الذي قد لا يكون كبيراً..
من هنا تبدأ الرواية، ومعاناة نبية، ويتقاطع مصيره مع آخرين.

في فترة كتابة وليد أبو بكر لروايته كانت الرواية العربية تنتقل من الرواية
الواقعية، رواية الوصف والسرد البيطى.. إلى رواية الأصوات، والتقطيع، والمونتاج،
بتأثير السينما، والمسرح، والترجمات التي ملأت واجهات المكتبات العربية بالروايات
العالية لأشهر الكتاب، وبالتلفزيون، والصحافة، والصراعات التي شغلت العرب في كل
أقطارهم.. والتطلعات إلى حياة جديدة مختلفة في حياة العرب.

كان طبيعياً أن يكتب وليد رواية (حديثة) لا تنقل على القارئ بالسرد الممل،

ولكنها تشغل تفكيره بالأسئلة، وتفتح أمامه باب الأمل.
يقول رؤوف لصديقه نبية،

- دع عنك هذا الخوف، عليك أن تواجه الأمر كما هو. في
هذا المرض ليست العدوى هي القضية، بل من يستعد لقبولها.

- ماذا تعني؟

- ما قلت لك كثيراً، وما أرجو أن تسمعه الآن. هذا الجسم
له طاقته وحدوده، وحوله أعداء في كل مكان، يبحثون عن
ثغرة، فإذا ضعف دخل الأعداء إليه فوراً، تماماً مثل المدينة
المحصرة التي تبدل كل جهودها في الاستماتع دون أن تعد
جندياً ليحميها.. (ص 79)

الفصل الثاني ترويهِ سلوى:

تطلع والدي في وجهي بحدة وصرخ:

- ستزوجيني.

لم يكن يبدي أن احتج. كان الأمر قاطعاً. وكل الظروف لا
تسمح لي بأن أقول لا. لأنني سأختار السكين.

والسكين ستحز عنقنا لتبتر رأسها، هي الفتاة العربية التي تتمرد على رأي
(الأب) فالمتجم الذكوري الأبوي بالمصاد لها.

من هنا بدأت أماسة سلوى، ناقلة العدوى لنبية الذي كان آخر من (التقطته) في
رحلة بحثها عن رجل (مختلف) يمنح حياتها معنى.. فمحنته (العدوى).

هي ليست مؤذية، فهي تتمنى لو تستعيده بعد أن اكتشف، وترغب لو تنبيهه
وتصارحه بأنها السبب في (عدواه):

___ لو عرف نبية أنني لم أعد ادخن، لم أعد أشرب، لم أعد أرقص، لم أعد أسهر،
لم أعد أعرف أحدا.. لو عرف... (ص 86)

تعترف سلوى لنفسها: قد لا تكون حياتنا حبا، ولكنها كانت مشاركة. كنت أخذ
منه وأعطيه.. (ص 87)

امرأة قلقة، ذات ماض بلا حب، تجاربهها.. كما نستشف، لم تغير نفسيته وتقلها
إلى حب يعطيها ويغيرها.

في نهاية الفصل تبوح لنفسها: كنت حاقدة عليه. كنت أريد أن أنتقم. هل يتصور
أنه يذلني؟.. قذفته من ذاكرتي. تطلعت في عيون الناس، في عيون الرجال. كنت
أبحث فيها عن استطيع أن أشير له دون تردد. أن أسعى إليه. أن اهتف في وجهه
بجرأة وحشية: أنت الذي أريد! (ص 91)

الفصل الثالث ترويهِ أمل، المريضة، وفيه نعرف أنها كانت مريضة، وأنها تعلمت من
تجربتها مع المرض كيف تعتني بالمرضى، لم يكن لي يد في المرض. كنت صغيرة. في
منزل تسكنه عائلة كبيرة. كانت كل مصائب الفقر تعيش في المنزل. قبلي أخوة تركوا
المدرسة، وبعدي أيضاً. لكن المرض فتح لي طريقاً صغيرة لاستمر قليلاً. (ص 92)

تتعرف بأمل ممرضة تعتني بالمرضى، وتواسيهم، وتشجعهم، وبهذا تكون قد
انتصرت على المرض (العدوى) .. وتجاوزته إلى العطاء سخاء.

هي تعرفت على سلوى، ونصحتها كثيراً أن تعتني بنفسها، واطلعت على علاقتها
بنبية، ثم.. على حب بشرى لنبية.

تصف أمل (سليم) بأنه إنسان فقد طموحه تماماً، لا يهमे أن تسير الأيام أو تقف.
ولأن (أمل) ممرضة، فهي تنخرط معه في نقاش حول حالته، حتى إنها لا تتحرج
من الحديث معه عن ضرر الجنس رهنا به.. .. أنه سيعود للممارسة بعد الشفاء.

تتعلم معرفتها بحالة نبية من خلال ما دونته عنه (أمل) .. وحرصه على
إرضائها كمرضة، وهو ما أراحها، على عكس سليم اليائس دائماً.. وغير المؤمن
بإمكانية الشفاء.

تنهي (أمل) بوحها: رأيت السعادة في عيني، تركته يعيشها. مضيت إلى مكتبي،
دخلت مكتب الطبيب، أغلقته، بكيت، كنت سعيدة إلى حد البكاء.

يحدث هذا مع أمل بعد أن نهبت نبيها إلى حب بشرى له، ورات السعادة في عينيه.
أيقل أنها بكت لفرط سعادتها بجمع قلبه نبية وبشرى؟ أم لأنها ودت لو أن حب
نبيه لها، هي التي قبلته قبلة سريعة في فمه، وارتاحت لاستجابته لأوامرها في
العناية بصحته؟ هي معطاءة.. ولكنها أيضاً تلك قلباً في صدرها.. ولكن!

الوحيد الذي لا يروي فصلاً بنفسه، وعن نفسه، وعن محيطه به، هو رؤوف،
ولكن شقيقته تروي الفصل الرابع، وتبدي لهفتها وخشيته من سلوى على نبية.. نبية
الذي شغل قلبها منذ عرفها به شقيقها.

تعيش بشرى مع شقيقها وحيدتين، هو بلا زوجة، وهي.. تنتظر! وهما معا بلا أب
ولا أم ولا أخوة!

الكاتب يحرك شخصوس روايته وكانهم على خشبة المسرح، وما يشغله نهاية
الصراع بينهم، ومواجهة (العدوى) التي تغزو حياتهم، وتقسدها، وتضعهم أمام
خيارات تحدد مصير كل فرد منهم.

لعل فصل الختام - هو فصل الأمل.. والفرز، ومغادرة كابوس تلك (العدوى)،
فضبه يسرد سليم حكاية تحوله من يائس محيط إلى إنسان يعديه (نبية) يتأوله..

واقباله على الحب مع بشرى، فتستيقظ روحه، ويفتح النوافذ لتدخل نسائم الحياة
المنعشة الصحية..

ابتساماً نبية كبيرة. ابتساماتنا. كنا معا.. كنا جميعاً معا..

قال وهو يدخل داخل السيارة:

- لعلك تعلمت كثيراً..

قلت أودعه، والفرح حزين:

- لعلنا تعلمنا.. أن نبداً من جديد.

هذا هو مشهد الختام لمغادرة نبية المستشفى مع بشرى، وانتهاء حقبة التشاؤم في
حياة سليم..

ولا ننسى هنا أن الروائي تربي في صفوف قوى اليسار، ولذا فهو لا يبشر باليأس،
ولكنه يدعو للمقاومة حتى يتحقق الأمل.. الشفاء، والانتصار على المرض. كأننا
ما كان هذا (المرض) الذي يحتل الأجساد.. ولا يمكن الانتصار عليه إلا بالإرادة
والمقاومة.

هل قاتت رواية وليد أبو بكر أفكاراً رافقتة من بداية رحلته الروائية، والكتابية،
وما زال يطورها.. ويعمقها؟

أبو تمام شهيد الشعر

• محمد حسن العلي



جابر منهاج المروءة والندى

• د. أكرم جميل قببس

مهداة لأخي الشاعر الدكتور جابر إبراهيم سلمان... الموقر، رداً على قصيدته التي وردتني بعنوان، الأخوة قوة..
تمت في الشارقة مساء يوم الجمعة 2020/11/6م.

يا قلب جرحك جرحنا الهتان
كيف الكريم تحفه الأحران؟
مازلت قنديل المودة والتهى
ونقاء صدرك عاطريان
ولأنت منهاج المروءة والندى
وشمائل ما شابها شتان
نبح الأخوة من سناك شربته
صرفاً، وفيه تائق الإحسان
وعزيمة غراء منك تعلقت
بدمي، ويبيني مجدها إنسان
وتبرني منك الحروف نديّة
ويضمها بين السطور جمان
مازال نهر الحب فيما بيننا
يجري، ويلسم جرحنا القرآن
وهبت شعرك للشام فراندا
شهدت بها الأقلام والأقران
وشحذت حركك طالبا وجه العلا
وشموخ حركك للإخاء بيان
كم ضمنا الشعر الوفي كأنه
بيت لنا وعقيدة وأمان
وحفظت قلبك عاشقا سنن الهدى
لم تغره الألقاب والزوغان
وحفظت إبراهيم × مثلك عاشقا
شمس الطموح لتسعد الأوطان
وعلا × ترانيم الحياة تحفها
بمودة، مزمارك التحنان
يا «جابر» العبرات كيف يعيشني
فرح، وأنت تعيشك الأحران؟؟
كل له أجواء غربته التي
ما صانها شعر ولا إحسان
ذا صحة تشقيه أو أبناؤه
وبذاك فقر خبز الأبدان
فقرت بنا نوب الحياة جريئة
وجرى بساح صدورنا الحرمان
الريح تعوي حول صدرك تارة
والموج لم تحلم به الشيطان
سنواتنا الحمر العجاف تورمت
أشداقها، وتشيطن الطغيان
والشام معراج الأمان، إنها
أم يبر يعهدا الفرسان
سيظل هذا الوجه ياسر مهجتي
مادام للفجر الوؤد أذان
وإذا سقتني المرآة فما
يشقى غرام نهجه الإيمان
بردى سيجمعنا على أنغامه
ويهيم في عشق الشام بيان

سندفج بالبراع وبالمتايا
وبالأرواح ترخص يوم حشر
وسوريا ستنهض من جديد
برايات مقدسة و حمر
بيانك لم يزل فيها شراعا
وضوء في مداد الشعر يسري
الأيقونة السورية شهيد الشعر ابي
تمام حبيب بن أوس الطائي الذي كان
في حضرة احمد ابن المعتصم صاحب
عموريه وعندما كان يمدحه قال:
إقدام عمر وفي سماحة حاتم..
في حلم أحنف في ذكاء إياس
فقال أحد حساده: ما زدت أن شبهت
الخليفة بصعاليك العرب، فنارت
حفيظة الخليفة وغضب
فقال أبو تمام على البديهة وعلى نفس
الوزن والقافية:
لا تنكروا ضربي له من دونه..
مثلا شرودا في النداء والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره..
مثلا من المشكاة والنبراس
فقال الفيلسوف الكندي: هذا الشاعر لا
يعيش طويلا إنه ينحت من قلبه، وكان ما
قال الكندي فإن أبا تمام لم يعمر طويلا
ومات وهو في زهاء الأربعين عاما.
ولذلك أسميته شهيد الشعر

يحطم جاهل تمثال علم
كما وأذ النهار ظلام كفر
نثرت الشعر في حوران قمحا
سنابله تتوج كل عصر
نحت فراندا بنجيب قلب
قرايينا تفوح بطيب ذكر
سخي يا شهيد الشعر طوبى
فلم تبخل على أدب بعمر
يراعي إن ذكرتك في نزيه
وقلبي راح يحب فوق سطري
بلغت وأخوتي الشعراء حجا
لأجلك نستميحك بعض عذر
سموت كيوسف الصديق لما
رماك الحاقدون بقعر بئر
فإن سحق الجناة أصيص ورد
فما اسطاعوا إزالة نفع عطر
لأنك كعبة الشعر المجلي
نيمم صوب بيتك كل شطر
مررنا جاسما لنطوف سبعا
وأما شئت أتمنا بعشر
لنا فيها أعباء وأهل
ذراهم عطر (منشم) شر عطر
أتينا كي نهدهد فيك جرجا
وقلبا مسه الجاني بضر
فرف لنا صليل السيف صدقا
وعمورية أخرى ببشر

أعرتني من بيانك حرف تبر
لاغنى من متارفة وأثري
وأقطف منه قافية ونجما
أوشي من شعاعك برد شعري
وأسكر من بيانك دون خمير
فلا أصحو بسرك طول عمري
أعرتني من حماسته سهيلا
ونسفا كي أنصر بيد قفري
ومن أقصى القصيدة جنت تسمى
لتبني بين ينون غدري
وقد أنست في واديك نورا
يضيء بحلقة الظلماء فكري
وجنت لأصطلي بحماك نارا
وأقبس من لهيب الفكر جمري
فهب لي وعد صبح من يقين
نسجت سناه حيث الحسن يغري
شكوت إليك من جبل تعامي
يحطم إرث أمجادي بأمر
فكم سفكوا بتدمر من نخيل
وسقط الزند في كنف المعري
كما اغتالوا الخرائد في قصيد
تخضب قرظهن فوق نحر
فبعض طال أخوته بحقد
وكل حديقة بسهام غدر
وبعض شد بالأعداء أزا
كأصحاب السلول بيوم بدر

الغريب

• فرحان الخطيب



هناك نجم سماء السماء لوح لي
أما هنا، فنجوم الكون لم ترني
وكنت كم أرتوي من عين فيجتنا
وصرت في الهجر، نهر السين عطشني
وكنت، أغصان عمري جد، مزهرة
والبعد ما عاد رغم الرغد زهرني
وكنت كالربوة الضيحاء ذا ألق
وكنت نهرأ، وشع النبع جدولني
وأذكر الأرض كم وافيت روضتها
على امتداد الضحى مرجأ يخضرنني
وصرت زرعاً هنا، لا لست أحملا
غرائر القمح، بل ما عدت أحملي
× × ×
أجول ما بين أسواق تشعشعني
والشوق للأهل، عن طفلي عثماني
لو أن ليلى معي لبستها رهجا
لكثرة الزينة اللالاء في المدن
وكنت أهديتها ما كنت واعدها
وكنت حليتها من فاخر الثمن
لو أن سعدا هنا بدر لرحلتنا
يلهو كما شاء، مزاحاً يولدني
كانت شقاوته المجنونة اضطرمت
وقطف الضوء عن ألعاب تبهرتني
يا أيها النهر، سر الشام يا بردى
أبعدتني وجعاً، عدني، ترجعني
× × ×
أنا الغريب هنا، لا شيء يفرحني
مد جنت أحمّل أحزاني على كفني
ورقت بوحي من أهات محبرتي
أما يراعي هنا ما عاد يكتبني
أمشي يتيماً، أعد الناس، أرقمها
ما رف قلبي إلى أي يوانسني
هنا تضبعتي الأصوات، تعجمني
لو أن صوتي معي لا بد عندلني
وصرت في غصة، شالت هراوتها
باتت تطارد روعي بي، وتنهرتني
كانني طائر من دون أجنحة
من دون زقزقة، والجو يخنقني
قد ضيعتني هنا، مهزومة لغتي
أمشي كأنني هنا ما عدت أشبهني
ما يبس القلب، لا جوع ولا وجع
ما يبس القلب هذا البعد عن وطني

قد يبس القلب مر البعد عن وطني
كزهرة شلعتها الريح عن فتن
هبت عواصف أيامي تدرجها
لم يبق منها سوى عطر يذكركني
غربت معتمراً غيماً وبعض صدى
ينادم النفس مجروحاً.. ويجرحني
غربت غمضت عيني عن ضحى بلدي
بل غمضت شمسها من شدة المحن
وقطعت همي أرضاً تمور لظى
جنت فراحت إلى الهلاك تقذفني
كانني لم أذق ملحاً بمخبزها
أم أنها نسيت ملحاً.. تملحني
أمشي، أضم المنى، أعدو، أطاردها
في غفلة العمر، بل من رجفة الزمن
وبين جفني عين البحر واجدني
موج تعاصف بي، موج يفرقني
حتى وصلت بلاداً لست أعرفها
وهي البلاد التي، والحق تجهلني
× × ×
للمت كل المواويل التي محزت
عباب رأسي، وألقتني على وهي
ورحت أذكر باب الدار كم شهقت
عين لفتاحه التبيكي، تودعني
كانها عين أمي، إذ تبسمني
فتدمع العين من ناهورة الشجن
وهي الأمومة، كالأشجار ليس لها
إلا حنين اصطبار، وهي تنطرنني
فقلت يا أم عيناك وضوؤهما
هما دليلاي لو تاهت هنا سفني
أماه، عندي تحايا، كيف أبعثها
وروحك الآن تدري ما يعذبني
أماه جسمي هنا، قلبي يغادرني
فاستقبليه، فهذا الوقت شطرنني
لو دمت عينك اليمنى، بكيت هنا
أو أن يسراك، رف الجفن، رجفني
هنا تاكل وجهي، ولم أذق قبلا
كقطع تلك التي، أمي تقبلني
× × ×
هاجرت، ما لونت عمري مذ اكتحل
عيني، إلا عذابات تورقني



عطر الذكريات

• سامر أنور الشمالي

(1)

الزجاجة نفسها، يمسحها بالعناية ذاتها كل مرة، كأنه يمسح عيني طفل صغير لا يكف عن البكاء، ثم يعيدها إلى مكانها فوق الرف الذي يضع عليه زجاجات العطر الموصى عليها من الزبائن.

رغم أنها تأخرت في المجيء، ولكنه لم يفقد الأمل بحضورها، لهذا كان يقوم بأفعال شتى لأنه ينتظرها، بل لم يعد يجد ما يفعله غير انتظارها منذ التقاها للمرة الأولى، والأخيرة. تغيرت حياته بطريقة لم يكن يستطيع تخيلها من قبل، أخذ يشتري الزهور البيضاء بلون وجهها الصايفي، ويتنفس عبيرها بعمق ليشعر بعبق حضورها البهي، وهو يمشي الهويني في طريقه إلى دكانه في السوق العتيق.

- لاشك في أن امرأة برققتها تحب الزهور.

ذات مرة تساءل بحيرة،

- لماذا لم أكن اشتري الزهور في السابق؟

- لأنك بائع عطور.. والروائح الطيبة من حولك.

سرعان ما أتاه الجواب، فقد كان يشعر بها بجانبه. بل ويحس بأصابع يديها تمسك بيده حين يصيبه الخذلان، فيحضنها إلى صدره في الحلم، ويطوح بيديه في الفراغ، ويدور حول نفسه حتى يفقد صوابه. لهذا لم يعد يجد مبررا لزيارة الأقارب والأصدقاء، وهم بدورهم انقطعوا عن زيارته لِحفاثه. وله عذره، فهو مشغول بالتحدث إليها طوال اليوم، فعندما يستيقظ يهمس:

- صباح الخير يا حلوتي.

ويتخيلها تفتح عينيها الواسعتين، وترمش بجفونها الطويلة، وترد بصوت كسول:

- صباح الطيبة.

وقبل أن ينام يتمتم:

- أحلاما سعيدة.

فيشعر بها إلى جانبه تتمطى في الفراش، وهي ترفع الغطاء إلى كتفيها العاريتين.

كما واضب على حلقة ذقنه، لأنه لا يعرف في أي يوم ستأتي. وبدل ألوان قصصه كيانا تعاتبه:

- الألوان الداكنة لا تناسبك.

واشترى كرسيًا جديدًا مبطنًا لترتاح في جلستها، فلا تغادر مبكرا. وفضل أن يضع الكرسي بعيدا عن عيون المارة لشدة غيخته عليها.

- لا تضع الطاولة بمواجه الباب، ضعها خلف زجاج الواجهة كيلا تشعر أنك مراقب.

وسرعان ما غير مكان الطاولة لأن هذا ما تريده، بل غير أسلوب حياته لينال رضاها، حتى إنه أخذ يتناول الأطعمة المفضلة لديها، ليأكل معها من الصحن نفسه بعدما يتزوجان. ورغم أن الرحلة في الحافلة لم تستغرق أكثر من ثلاث ساعات، حدثته عن حياتها منذ أن كانت طفلة تبكي لأن العصافير تهرب عن الشجرة المزروعة في منزل جدّها، ولا تنتظرها لتلعب معها. إلى أن صارت صبوية تشتري الأحذية ذات الكعب العالي لأنها قصيرة القامة.

كانت لا تكف عن الضحك وهي تتحدث بعفوية كأنها تعرفه منذ سنوات.

واشترى لها الشوكولا لأنها مولعة بطعمها، خاصة وهي تشرب القهوة الساخنة.

وكان يبرد فنجانها، وتسقط دموعه في السائل الأسود، وهو يتخيل آثار الشفاء الغائبة، فيتجرعه على مهل، ويحاول أن يخمن ويبرر أسباب تأخرها:

- لاشك ستأتي غدا.. لن تتخلى عني بهذه السهولة.

(2)

وقضت أمام الواجهة الزجاجية لبائع العطور، ولكن سرعان ما رجعت خطوة إلى الخلف، فلم تشعر بالراحة وهي تجول ببصرها في أثاث الدكان القديم، غير المرتب، لهذا وجدت أن هذا العجوز الذي يرتدي قميصا غير أنيق لن يجيد صناعة عطور جيدة.

وفجأة خطر لها أن هذا العجوز الكسول النائم على الكرسي، تشبه ملامح وجهه الشاب الذي وعدّها ذات يوم بأنه سيهديها زجاجة عطر، واستغربت كيف باعتهها هذه الذكرى التي لم تجل في بالها من قبل.

- لا شك في أنه نسي أمر زجاجة العطر.. وقدمها لأول امرأة وقع في غرامها.

كان السوق مليئا بدكاكين العطور الفاخرة، ولكن لم تعد تجد أي رغبة في شراء ولوزجاجة صغيرة، فقد شعرت بأن لا فائدة ترجى من كل العطور دون موعد غرامي تذهب إليه وهي تسمع دقات قلبها الذي يرتجف من شدة اللهفة، وعصرت الحشرات فؤادها لأنها لم تقابل رجلا يحبها بجنون كي تهبه حياتها دون مقابل، لهذا فضلت العيش بمفردها مع قططها المدللة التي تبعد شيئا من شعورها بالوحشة، لاسيما حين تغيب الشمس باكرا، فلا ترى من نافذة حجرتها غير الظلام الدامس.

وقالت لنفسها قبل أن تدخل سوبر ماركت لشراء علبتي تبغ:

- ليتني تذكرت الموعد في حينه.. ربما تغيرت حياتي.

وتتمتمت وهي تسيرو وسط زحام الشوارع:

- يا إلهي.. لقد مر على ذلك اللقاء أكثر من ثلاثين عاما..

-تمت-



تسع قطع

• د. أيمن أبو الشعر

كان أبو سمير ميسور الحال، فقد ورث عن أبيه مالا وفيرا، لكنه اشتهر بخله الرهيب حتى صار مضرب الأمثال في الحارة بل في البلدة الصغيرة كلها، والناس في القرى والبلدات يعرفون بعضهم جيدا، وإن انتشرت فكرة عن أحدهم رافقته حتى الممات، بل وما بعده حين يذكر الناس أهم صفات الراحل مع عبارة الله يرحمه.

بعد حين بات أبو سمير بطلا لقصص كثيرة يبتكرها الجيران للتسلية في السهرات دون أن يدركوا أنها عمليا تسيء لأسرة أبي سمير كلها، من بعض هذه الأقاصيص أنهم شاهدوه وهو ينشر محارم "الكلينيكس" الورقية بعد غسلها لكي يستخدمها عدة مرات، أو أنه كان يدعي دائما أنه نسي محفظته لكي يدفع زميل العمل أو المراجع ثمن كأس الشاي أو فنجان القهوة في بوفية القصر العدلي، فيترك لمن دعاه هوبنفسه من زملائه أو المراجعين لشرب القهوة أو الشاي أن يدفع عنه حيث كان يعمل رئيسا لديوان إحدى المحاكم، ويحدث أحيانا ألا يوافق أحد في الذهاب معه إلى البوفية فيطلب نصف كأس شاي، وقد يعلق الطحل الذي يتبقى في فنجان القهوة، وصاحب البوفية يمر كل ذلك مبتسما لطرافة الموقف وهو يردد "نصف كأس شاي يا ولد لعلمك أبي سمير!!!" ... ناهيك عن الطرف الشائعة والأمثال الشائعة والكنايات والتوريات عن البخلاء التي تنسب إليه ببساطة، حتى أن الجار أبا جمال أقسم أنه شاهد طابورا من الجردان تخرج من بيت أبي سمير مستندة إلى العكاكيز وتسد حُض الجدران، وهي هزيلة جدا تمضي وتصرخ: "درب يسد ما يرد"، وحدث أن أخطأ صاحب السوبر ماركت ببضعة ليرات إبان كتابة الفاتورة عن ثمن خمس زجاجات من الحليب المبستر في الشهر الفائت مع إعادة الفوارغ فتحاصم معه، واتهمه بالسرقة، ولم يرجع الزجاجات الفارغة لصاحب السوبر ماركت، بل قاطعه رغم أنه قريب جدا من بيته، وصار يشتري خصيصة من سوبر ماركت آخر في نهاية الشارع... كما انتشر خبر خصومته مع الجار الذي يسكن في الطابق الثاني تحت طابق أبي سمير لأن هذا الجار "أبو كندي" ركب في شرفته واقيا مطريا ارتفع بضعة سانتيمترات عند حافة بلكون أبي سمير فأحضر البلدية والشرطة، وكان يرتجف وهو يقول متوتر الأعصاب صحيح أن طرف الخيمة لا يغطي علي المنظر، ولكن الهواء بموازاة حافة بلكوني لي، ورفع دعوى في ذلك.... فصار الناس يلقبونه صاحب الهواء.... وكان له شقتان يؤجرهما لشهر أو اثنين أو لأسابيع أو لأيام فقط بأجر أعلى من الأجار المديدة منطلقا من أن مثل هذه السكنى لفترة قصيرة تجعل المستأجر وكأنه في فندق، وكان يحاسب المستأجرين بالقرش، ويضيف حتى عدد الساعات التي يمضونها بعد انقضاء المدة في العقد إبان استعدادهم للسفر...

وأشاع أحد الماكريين أن أبا سمير لشدة بخله إن سمع طرفة ممتعة جدا لا يضحك بل يبتسم وحسب، وحتى حين يبتسم فإنه يشد شفثه قليلا نحو اليمين أو اليسار بنصف ابتسامة باتجاه محدثة الذي ذكر تلك الطرفة، وأنه حين ماتت أمه بكى بعين واحدة وذرف نصف دموعا!!!!

كبر ابنه سمير وابنته سميرة، وكانا نتيجة هذه السمعة عن أبيهم معزولين اجتماعيا إلى

حد ما، وهما يشهران بذلك منذ الطفولة، أنجز سمير الجامعة وتخرج، لكنه لم يتزوج إلا بشق النفس بعد أن أثبت استقلاليته وعدم وراثة طبيعة البخل عن أبيه، لكن سميرة وهي متفوقة دراسيا ظلت تراوح بين العمل والمنزل بعد أن أنهت الجامعة وما من أحد يتقدم لخطوبتها رغم أنها حسنة المظهر، وبدأت تشعر بالعنوسة حين تجاوزت السابعة والعشرين من عمرها، فاشتكت لأمها التي انفجرت في وجه أبي سمير، وحملته كل آثام الدنيا، وأخرجت ما في جعبتها ضده بعد أن تحملت عمرا كاملا من البخل معه...

لم ينبس أبو سمير ببنت شفة، فقد كان يعرف أنهما على حق، وأسقط الأمر في يده، ولم يكن يعرف كيف سيحل هذه الأزمة، فجأة خطرت بباله فكرة هائلة... ابتسم واتخذ قرارا نوعيا بأن يتحول إلى كريم منذ أول خطيب يأتي لابنته سميرة، وتمهيدا لهذا الأمر أسقط الدعوى التي رفعها على الجار "أبو كندي" الذي يسكن في الطابق الثاني، وأعاد زجاجات الحليب للسوبر ماركت، ولم يأخذ أجرا من آخر مستأجر عن تأخره ثلاث ساعات عن الموعد حسب العقد، وراح يمشي الخيلاء في الحارة ويحدث القريب والبعيد عن مآثره هذه...

ذات يوم جاء خطيب مهندس لابنته سميرة وسرعان ما عمت الفرحة واتسعت الابتسامة، ومن العادات أن تتم الخطوبة في بيت أهل العروس، فاستعد أبو سمير جدبا، ووفى بوعده لنفسه، ولم يكتف بقالب كاتو متوسط الحجم بل أحضر الفواكه واللحم والمواد اللازمة لعزيمته غداء، ودعا الخطيب وأمه وأباه، وتنوعت الأحاديث ولم يتطرق أحد من الضيوف أبدا إلى أي حديث عن البخل خاصة أنهم شاهدوا احتفاء لا ينم عن بخل أبدا، صحيح أن أم سمير هي التي كانت تقدم للضيوف هذا الطبق أو ذاك وتشجعهم على تذوق ورق العنب والكبة والكوسا ولم الشرحات مشددة على أن سميرة هي لتي طبخت وأبو سمير صامت لكنه راح يرحب بالضيوف بين حين وآخر... بعد انقضاء وقت كاف على مائدة الغداء شكر الخطيب أهل البيت على حسن الضيافة فحاولت أم سميرة تشجيعهم من جديد فقال الخطيب لا لم أعد أستطيع فقد أكلت حبتين من الكبة وثلاث حبات كوسا محشي وقطعة لحم فكيف أكل المزيد، فتذكر أبو سمير الطرفة الشائعة رواها بتلذذ وهو يتعرق على عجل بشكل عفوي ولكن بثقة بحيث يصعب التمييز أيقول طرفة أم يتحدث بشكل جدي: لا بل ثلاث كبايات وأربع حبات كوسا محشي وقطعتي لحم شرحات، يكون المجموع تسع قطع... ولكن تفضل تابع أهلا وسهلا فضحك الجميع بمن فيهم أبو سمير، وتذكر الخطيب أنه بالفعل أكل العدد الذي ذكره أبو سمير فأدرك أنه تحدث على مبدأ "بالضحك والأمزاح تشتفي الأرواح"....

الأمالي في التراث العربي

• أ.د. منى إلياس

ظاهرة الإملاء والأمالي كانت ضرورة علمية اقتضتها طبيعة العصر، واتساع آفاق المعرفة فهي وليدة الحاجة التعليمية، والحياة العلمية في المسيرة المبكرة للحضارة الإسلامية وهكذا غدا أسلوب الإملاء المنحى الشائع لدى المعلمين والمتعلمين في الأوساط العلمية والثقافية كما غدا في الوقت نفسه النواة الحقيقية لحركة التأليف عند العرب. وكانت المساجد منبعاً للمعرفة وتبادل الآراء بين العلماء الذين قال عنهم «وول ديورانت»: (إن عددهم فاق عدد الأعمدة في المساجد).

ولفظ «الأمالي» اسم منقوص بياء ساكنة غير مشدودة، وهو جمع إملاء على غير قياس كإنسان وأناسي، والأمالي أيضاً جمع أملية ومثلها أغنية وأغاني. ويقال: أملى إملاءً، وأملى إملاً كآخبرت، أخبر إخباراً، لغة الحجازيين وبني أسد، وبها جاء قوله تعالى (فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل) وليملل أي يسمع الكاتب الألفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه، والإملاء والإملاال لغتان فصيحتان، وليملل أمر من أملى يملل. فلما سكن الثاني جزماً، جرى فيه لغتان: الفك وهو لغة الحجاز، والإدغام وهو لغة تميم، وكذا إذا سكن وقفاً نحو: أملى وأمل، وهو مطرد في كل مضاعف، ويقال: أملىته وأمليتته، فقيل: هما لغتان، وقيل: الياء بدل من أحد المثليين، وأصل المادتين: الإعادة مرة، وأغلب الظن أن كلمة «الأمالي»، بمعنى ما يمليه أستاذ على تلميذ على نحو يشبه التلقين، إنما تشير إلى بواكير حركة التأليف عند العرب، عندما كان الشيوخ يلقون ما لديهم من المعارف ارتجالاً وبشيء من البطء على ملاً من طلاب العلم الذين يتلقون حولهم، فيتلقى هؤلاء عنهم ما يقولونه ويدونونه في القراطيين،

ويغدو بين أيديهم من ذلك في نهاية الأمر مجموعة من «الأمالي» التي تصلح لأن تكون نواة لكتاب.

وتسمية الكتاب التي أملاها العلماء والشيوخ وتجمعت في أيدي المريدين بالأمالي تسمية عامة واسعة الدلالة، ولهذا كان طبيعياً ألا تقتصر كتب الأمالي في موضوعها ومضمونها على علم من العلوم أو فن من الفنون، ما دامت صبغتها عامة باعتبارها حصيلة ما يلقيه أو يمليه الشيوخ في مجالسهم من معارف شتى، ويلاحظ أن ظاهرة الإملاء لم تبقى محصورة في نطاق كتب «الأمالي» المعهودة فحسب، بل تعدتها إلى كتب كان أصحابها من الشيوخ العلماء يملونها على مريديهم وتلامذتهم دون أن تحمل بالضرورة اسم الأمالي عنواناً لها، وطريقة التأليف في «الأمالي»، هي أن يقصد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما منتج عليه من العلم ويكتبه التلاميذ فيصير كتاباً يسمونه «الأمالي» وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية، والأمالي تتضمن العلوم والمعارف المختلفة من فقه وتفسير وحديث ولغة وأدب، ومن هنا وتبعاً للمدلول الواسع للكتب الأمالي كثرت الكتب التي تحمل هذا الاسم كثرة بالغة في التراث العربي، ولعل القارئ يعرف أنه إلى عهد قريب كان تحفيظ القرآن الكريم للناشئين في الكتابات المنتشرة في القرى والأمصار في معظم الدول العربية، كان عن طريق الإملاء، وبعد أن يجيد الطالب حروف الهجاء وتراكيبها، يبدأ الشيخ المعلم، ويسمى «الخطيب» أو سيدنا، في التملية فيملي على الطالب كل صباح يوم آيات من القرآن الكريم، ويقوم الطالب بحفظها وتجويدها ويتدرج في ذلك كما وكيفا حتى يتم حفظ القرآن الكريم كله، وقد تخرج على هذه الطريقة كل من يجيد حفظ القرآن الكريم. وصاحب هذه الكلمات قد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة

عن طريق الإملاء في كتابات تحفيظ القرآن، والكتاتيب جمع كتاب «بتشديد التاء» وهو المدرسة الخاصة بالقرآن الكريم.

ونظراً لأن تدوين الحديث النبوي كان الباعث الأول للحركة العلمية عند العرب فإنه من الطبيعي أن يغدو رواة الحديث وعلماءه رواد حركة التأليف التي نشطت في القرن الثاني الهجري، وأن تنتقل طرائق المحدثين تبعاً لذلك إلى سائر رجال العلم والأدب، وقد استتبع ذلك أيضاً مشاركة المحدثين واللغويين في طريقة الإملاء، وإلى ذلك يشير السيوطي في قوله: (إن من وظائف الحفاظ في اللغة أربعة: أحدها وهي العليا الإملاء. كما أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء).

علق أحد العلماء على كلام السيوطي فقال: ... في هذا النص تأكيد على التلازم بين طرق المحدثين وبين طرق اللغويين، وهذا يعني - بعبارة أخرى - أنه تم التوصل في مرحلة التفتح الحضاري عند العرب إلى إيجاد منهج وكيف أصبح قسمة مشتركة لمجموعة من علوم العصر، وقاعدة وطيدة للبحث والتأليف والعلم.

والنتائج التي ينبغي الوصول إليها هي أن «الأمالي» كانت حركة علمية واكبت التقدم العلمي الذي شهدته الأمة الإسلامية في ازدهارها، وكانت الأمالي وسيلة من وسائل تسجيل العلم، ولها مكانة سامية، واستمرت مجالسها تؤدي دورها في مجتمع اهتم بالعلم، وتطلع إلى العلماء، وصار الناس يتناقلون ما جاء بالأمالي، ويتدارسون ما فيها فتوسعت المدارك، وتفتحت العقول، وتنبهت الأذهان، وتحرر الناس من أصفاد الجهل وظلمته، ونختم كلامنا بقول ابن خلدون: إن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة .

القرين

• أ.د عبد الفتاح محمد

- القرين: المقارن، والصاحب، والخليل، وقرينة الرجل امرأته، والقرين الشيطان.

وقد خُصَّت بعض المضردات من هذه المادة بدلالات معينة؛ فقد قيل: القرن - بكسر القاف -: المعادل في الشدة، والقرن - بفتح القاف -: المعادل في السن، والقرين: المعادل في العلم والتجارة .

وتلحظ في (القرين) خصوصية من جهتين:

- أما الأولى فهي أنها فعيل بمعنى فاعل، من الإقران بمعنى المصاحبة والملازمة .

- وأما الثانية، فهي أن القرين اسم جنس، وقد يقع للجماعة والاثنين.

ومدلول المصاحبة والملازمة جاء من معنى حسي هو القرن: بمعنى الحبل المفتول من لحاء الشجر، وهو أداة المصاحبة والملازمة، ثم شهد هذا المدلول تطوراً فأطلق على المصاحب أو الملازم .

ثم أطلق على المصاحب الذي يلازم بأداة مصاحبة معنوية كالعقد الذي جعل الزوجة قرينة، أو جعل الضرة قرينة، كما في قول شاعر يهدد زوجته التي كانت تستخف به:

فإنك إلا تتركي بعض ما أرى

تُنازعكِ أخرى كالقرينة في الحبل

وقد يكون القرين علامةً ودليلاً على حقيقة سلوك مُقارِنه:

عن المرء لا تسلّ وتسُلّ عن قرينه

فكلُّ قرينٍ بالمقارِنِ يفتدي

وقد يكون للقرين إسهامٌ في إصلاح المقارِن:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه القرين الصالح

أو إسهامٌ في إفساده، فيكون بنس القرين:

كم من قرينٍ شائنٍ لقرينه

ومهجّنٍ منه لكلِّ محاسنٍ

ويرى بعضهم أن البدانة والشيب والهَم مُنْفِرَاتٍ للقرين، يقول:

وكنّت خلت الشيب والتبدينا

والهم مما يدهل القرينا

وتستخدم القرين في سياق المدح، فيقال: فلان مُنْقَطعُ القرين، إذا لم يكن له مثل، وكان نسيجاً وحده.

مهرجان العجيلي في الرقة لكي لا ننسى ممن أحببناهم

• متابعة : أحمد عساف

ابن الرقة البار، الروائي الذي أنجز أكثر من عمل روائي يقول لي: "تطردت في مداخلتي عن الحديث عن عدة نقاط ومحاور لكتاب نهجوا منهج الواقعية لكنهم لم يكتبوا بالعامية. ولم يطعموها بأفراط عامية رغم أن الحدث يكون أحياناً في الريف، أو في البادية وكتاب كان نهجهم الفصحى وإدخال بعض العبارات أو الجمل المحكية. متذرعين بأن المتلقي يحب أن يقرأ بلغة الشخصيات، حيث المكان الذي تتواجد فيه، ومنهج لكتاب آخرين اعتبروا الكتابة بالعامية هي تعبير عن روح الفكرة التي يريد الكاتب وتصل بيسر وبسهولة للقارئ. لقد أبديت أنني أكتب بواقعية أحبها، وإن كان الخيال يحتاجه الأديب في كثير من مواطن التعبير عن الأحداث وتطور الحالات الشخصية لشخص العمل الإبداعي داود أبو شقرا؛

يعد ملتقى العجيلي للرواية من العلامات المهمة في الحياة الثقافية السورية. فقد دأبت هذه المحافظة دائماً لتضع بصمة لها في الخريطة الثقافية السورية دائماً وكانت السبابة دائماً إلى إقامة المهرجانات المسرحية والأدبية والفنية عبر تاريخها، على حين تابع محمد العبدون مير ثقافة الرقة. على إصراره في استمرارية الحركة الثقافية العالمة في الزمن الأصعب حيث تعيش المحافظة احتلالاً بغياً في أجزاء منها، لكن الإصرار على إقامة ملتقى العجيلي في جزء محرم منها له رسالته المهمة والتمنية مع طرح العنوان الموحى (تمنلان المكان والشخصية في الرواية السورية) وهما محوران يعبران بحق عن الإنسان السوري الذي يواجه تحديات كبيرة، ترقى إلى أن تكون (تحديات وجودية) فوق أرضه وفي سبيل تحقيق سعادته وأهدافه في الحياة والكرامة والحرية.

إن الملتقى بالشخصيات المشاركة فيه من مفكرين وأكاديميين ومبدعين ونقاد ترك أثراً كبيراً على صعيد الدراسات المقدمة والتي ستطبع في كتاب يضاف إلى منجز الثقافة السورية إضافة إلى ذلك الصدى الإعلامي الذي ترك أثراً ورسالة في أن السوري لا يتخلى عن مبادئه بقدر ما يتمسك بحريته وبحرية وطنه واستقلاله.

محمد الحفزي، بدعوة كريمة من مديرية ثقافة الرقة كان لي شرف المشاركة في مهرجان العجيلي للرواية هذا العام بورقة عمل أتحدث فيها عن الشخصية في تجربتي وتجارب غيري الروائية وكانت الحفاوة التي استقبلنا من قبل السيد محافظ الرقة والمسؤولين بالغة وكبيرة ولعل الأهم من كل الأوراق برأيي هو تلك اللقاءات التي جمعتنا مع الأصدقاء والأهل في ريف الرقة.

أصدقك القول بأنني كنت مجنوناً أو على وشك الجنون حين وجدت نفسي في قرية دبسي عفتان بين أولئك الناس الذين يتقنون محبة وطيبة، هؤلاء الذين حضنتنا قلوبهم قبل أن تمتد أيديهم وتصافحنا، وكنت أتمنى وأنا عند شاطئ البحيرة الكبيرة لو أنني أستطيع أن أراق طيور البط السابحة إلى الضفة المقابلة لأقابل تلك المرأة التي حظيت بمواعظتها ذات حلم، لكنني خفت من البنادق المصوبة جهة الروح. وسألت نفسي لحظتها ألا تستطيع البحيرات أن تكون بصفة واحدة يجتمع عندها العشاق والمحبين.

لقد سحرتني الرقة بنورها ورقة أهلها وطبيبتهم وروعتهم وهم كالأوتاد التي زرعت في تلك الأرض لتصبيراً شجاراً تطاول النجوم. لقد كتبت عن تلك الرحلة ومازلت أفعل ذلك.

ملتقى الروائي عبد السلام العجيلي، تقليد سنوي يحظى بحضور عربي وسوري يبرز حضور قامة أسست لمشروع رواية سورية متقدمة. الدكتور الروائي عبد السلام العجيلي. (أديب الأطباء وطبيب الأديب). في مضاربه أحياناً ذكره عشاقه ومحبيه. هنا وقفة مع بعض المشاركين في هذا الملتقى السنوي،

محمد العبدون - مدير ثقافة الرقة.
ماهي انطباعتك عن هذا الملتقى؟
كل الشكر لوزارة الثقافة على الرعاية والاهتمام الكبير بملتقى الدكتور عبد السلام العجيلي، للإبداع الروائي. أقيم الملتقى هذا العام في الريف الغربي في (دبسي عفتان) في الرقة مدينة الأسد. مدينة العجيلي، والرشد ومدينة الثقافة والحضارة والعلم والتاريخ المشرق، درة الفرات. ملتقى العجيلي هو تقليد سنوي حافظت عليه وزارة الثقافة ومديرية الثقافة في الرقة. توقف الملتقى فترة الحرب الكونية الجائرة على بلدنا الحبيب سورية، وبعد تحرير الريف الغربي من محافظة الرقة. عاد ملتقى العجيلي بتقليده السنوي وبألقه وبريقه وحضوره المتميز. الرقة التي تميزت بتلك النكهة الثقافية الإبداعية الفنية الحضارية المتميزة.

عن الأسماء المشاركة في هذا الملتقى قال لي الأستاذ محمد العبدون: « العام الفائت شاركت فيه قامات إبداعية من سورية ومن الوطن العربي، هذا العام وبسبب جائحة كورونا. اقتصرت المشاركة على أسماء من مدن عديدة من سورية. ليحفظوا بذكرى الملتقى الروائي للدكتور عبد السلام العجيلي. ويبقى هذا الملتقى علامة فارقة في المشهد الثقافي العربي والسوري، نظراً لما يحظى به العجيلي من حضور سوري وعربي ولا أبالغ أن قلت حتى عالمي. فهو يبرز أيقونة الإبداع لرقعة الأسد ولرقعة هارون الرشيد ولجيل مبدع توارث في الجينات قيم الإبداع في شتى مشاربه. كل الشكر لوزارة الثقافة، ولكل الذين شاركوا في هذا الملتقى لكل وسائل الإعلام التي تابعت هذا الملتقى وقامت بتغطيته مشكورة. ولكل من ساهم بنجاح هذا الملتقى.

د. عاطف البطرس. ليست هي المرة الأولى التي أشارك فيها في فعاليات ملتقى عبد السلام العجيلي، فما أن وطأت قدمي تراب الرقة المحررة حتى تشعبت بأريج عطرها وفراحتها، وعظمة سدها العملاق، حيث كان لي شرف المشاركة للمرة الثانية في ملتقى العجيلي للإبداع الروائي - وعن مساهمته في الملتقى قال لي الدكتور عاطف لبطرس: " حول آخر عمل روائي أنجزه العجيلي والذي يحمل عنوان (أجملهن) تحدثت عن الرواية وقلت للجمهور: تدور أحداث الرواية حول شاب يقوم بزيارة سياحية (فنيينا) لمدة بضعة أيام، يضطر إلى تمديدها يومين لاستكمال علاقة حب مع شابة نسواية. للوهلة الأولى تبدو الرواية ليست أكثر من عزم على موضوع العلاقة بين الشرق والغرب، من خلال اللقاء بين الرجل الشرقي والفتاة الغربية.

بطل العجيلي مثقف محب للشعر مطلع خبير بالنساء، لايعاني من الإحساس بالإحشاء المعربي الثقافي، فليكن رجلاً وأكثر في مضمار الرجولة. مفهوم شرقي يقوم على ربط الرجولة بالقدرة الجنسية هو أقرب ما يكون إلى ديك لا تفلت منه دجاجة"

يتابع البطرس عاطف قائلاً: " المستوى الثاني لرواية أجملهن للعجيلي، تمثل العلاقة القائمة بين ندى (الراهبة) القادمة من فرنسا، وعبد العزيز صديق سعيد، الذي يحكي قصة ندى لسوزان التي اختارها من النمسا. المستوى الثاني للرواية. ويمكن أن نقول بكل ثقة واطمئنان إن هذه العلاقة هي أساس الرواية. يضيف البطرس: " اللعبة الفنية في الرواية على مبدأ توازي الأزمنة زمن الحكاية /القص / لقد أفلتت من يد الكاتب، لعبة فنية ذات دلالة كبيرة لو أنه أقام هذا البناء الفني عن طريق الخطوط المتقاطعة وليس المتوازية لأن مضمون الرواية يقوم على مبدأ لحظة اللقاء. نقطة الافتراق...محمد الطاهر

"قراءات في أعمال القاص أيمن الحسن" نشاط ثقافي في فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب

• ميرنا أوغلانين



ضمن خطة النشاط الثقافي لفرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب أقيمت ندوة "قراءات في أعمال القاص أيمن الحسن" في مبنى الاتحاد بالزفة في الساعة الثانية عشرة من ظهر الاثنين 2020/11/23.

قدم أ. أيمن الحسن في بداية اللقاء قراءة لقصتين من أعماله هما: "الذئب الثاني" و"غضب أمي".

ثم أشار د. غسان غنيم إلى حضور عنصر مهم جداً في المدونة السردية لأيمن الحسن هو عنصر "المذكرة الشخصية" فالشخصية الرئيسية وغيرها من الشخصيات الأخرى هي من استحضار ذاكرته، في خلط بين الفانتازيا والواقع وفي تعددية الرواة ضمن العمل الواحد.

كما سلط الضوء على الاستقطالات الكثيرة في سرد الأحداث في أعمال أيمن الحسن كونها حوادث صغيرة عاشها وتحضره في إطار الخطاب الروائي، وهذا أمر تحتمله الرواية كما تحتمل المحاور المتعددة والشخصيات الكثيرة. فأيمن الحسن بنظره قاص متميز وروائي مجتهد، راجياً أن يخرج من الذات والتوقع في الرواية إلى المجتمع والحالة العامة مما سيشكل إضافة كبيرة إلى أعماله الروائية القادمة.

بدورها أشارت أ. فلك حصريّة عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب إلى ميل الأديب أيمن الحسن إلى التلخص والانعقاد من قيود القصة المعتادة، معتمداً اللوج إلى التجريب والانفتاح نحو كل الأفاق، والتلاعب بالأزمنة والأمكنة، ومحاولة التسلل إلى السرد بطريقة جميلة وسلسة وناجحة مع إحكام قبضته القصصية الأدبية والروائية على محاور القصة والسرد ليشكل بذلك لوحة أسرة من نمط يغوص في شتى الاتجاهات ويسبح في تيارات متعددة تنطبع أعماله بها، وتقوم بسمو وارتكاز على تعدداتها وتشعباتها وأنواعها وأقسامها وتفرعاتها وأنماطها.

وقدم أ. عماد الدين إبراهيم قراءة نقدية في قصص الأديب أيمن الحسن ضمن ثلاثة محاور: المحور الأول هو الانتماء إلى عالم الفقراء والكادحين والبسطاء الذين يفنون حياتهم في الكد والعمل مقابل القليل من المال الذي بالكاد يوفّر لهم القدرة على شراء حاجياتهم الضرورية.

المحور الثاني هو البعد الوطني في أدبه، فخصائص أيمن الحسن الروائية والقصصية تهتم وتتابع الحالة الوطنية التي يمر بها البلد رغم فقرها وحرمانها من الرفاهية والترفيه، وأبطاله في مواقفهم الوطنية مثاليون يتمسكون بمواقفهم حتى الرمم الأخير.

أما المحور الثالث فهو المرأة وهاجس الحب والعشق والبحث عن السعادة، ففي أعماله نجد شخصيات عاشقة فقيرة لكنها محافظة على القيم الأخلاقية، ترفض تدنيس قدسية الحب كعقيدة أساسية في الحياة.

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفزي

رئيس القسم الفني:

مها حسن

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



رجال المواقف الصعبة - ٢ -

يرى بعض الباحثين المهتمين بعلم النفس ومرتكزاته وأساسه، أن المرء حينما يرى عقم الحاضر أو إفلاسه، يذهب إلى الماضي لبحث فيه عن نقطة مضيئة، أو موقف طافح بالنبل والفروسية، حتى إذا ما تمثله بكل ما يحمل من نبل وصمود وثبات في المواقف الصعبة، تزداد ثقته بنفسه، وبحاضره، وبمستقبله، فيستعيد توازنه الداخلي، ويحصل بجدارة على المقومات الأساسية للاستمرار في الحياة، سلاحه الثقة بالنفس، ومرتكزاته تجارب الماضي التي كان أبطالها قد اجترحوا المعجزات، ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، فتركوا للأجيال إرثاً ينير عتمة الطريق، ويشكل مادة للافتخار والمباهاة..

أعتقد جازماً أن العودة للماضي سواء أكان الماضي البعيد أو القريب لا يعني بالضرورة إفلاس الحاضر دوماً، وإنما في العودة فائدة قد تقل أو تكثر، وهذا أمر مسلم به، وهو أن العودة للماضي لاستقاء الحقائق، والاستفادة من التجارب أمر إيجابي، فلشعوب ذاكرة تخزن السلب والإيجاب، فإذا ما ابتعدنا عن السلب، واعتمدنا الإيجاب، وبنينا عليه نكون قد حققنا الفائدة المرجوة، وعصمنا أنفسنا من خطورة الانزلاق في مآهات قد تأخذنا نحو الظلمة والعدم..

نحن الآن ما زلنا ثابتين فوق تراب هذا الوطن وقابضين على جمار الصبر والفقر والمعاناة ونذكر جيداً أن الصبح يطلع من قلب الظلمة، وأن الذي يستهدف وطننا ويسعى إلى تدميره، وخرابه، وتشريد أهله، إنما يمتحن صبرنا، وقدرتنا على التحمل التي أوصلت عدونا، لا بل قل أعداءنا إلى بوابة اليأس، إذ أدرك الجميع أنهم يجابهون شعباً عرف فضيلة الصبر، وجيشاً حمل في أعماقه عقيدته الثابتة الراسخة وهي أن الاستشهاد في سبيل الدفاع عن الوطن، يعني السبيل الوحيد إلى النصر، وحينما أدرك أعداؤنا أنهم سيصلون يوماً إلى طريق مسدود، وهم يرون صمود هذا الشعب وبسالة هذا الجيش، تشكلت لديهم قناعة راسخة أنهم أمام هذا الثبات والصبر لا بد من الاعتراف بأن عيونهم ترنو إلى هدف عسير المنال، ومن الصعوبة بمكان أن يحققوا أهدافهم المرتكزة على الباطل، ويتمكنوا من عبور الحدود وحين يحاولون يكون مصيرهم الاندحار والموت في آن معاً.

يحدثنا التاريخ عن تجارب مماثلة تعرض لها الوطن العربي، وقد كانت في كثير من الأحيان أشد قسوة وأكثر ضراوة مما نشهده الآن، وقد خرج الشعب منتصراً، وعاد العدو مندحراً ذليلاً، فبقي الشعب وبقيت الأرض بكامل أخضرارها بعد أن روتها دماء الأبطال بدماء زكية طاهرة، فأمرعت عزاً وكرامة، وتجدرت في مسام ترابها شقائق النعمان.

تحضرني الآن وأنا أتحدث عن الصمود والبسالة والصبر والشهادة المواقف البطولية النبيلة للشهيد «عمر المختار» الذي حار العدو في إيجاد طريقة لترويضه، ولم يترك هذا العدو وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب إلا وحاول تجربتها معه، إلا أنه وحينما أفلس من ترويضه وشراء مواقفه علقه فوق عود المشنقة أمام الآلاف من أفراد شعبه الذي رسم صورة هذا البطل فوق صفحات القلب ليخلد بطلاً

أسطورياً رسخ المبادئ النبيلة واجترح المعجزات.. عمر المختار هذا الذي حصد إعجاب وتعاطف الكثيرين في حياته، وأشخاص أكثر بعد إعدامه استقطب انتباه الكثير من المسلمين والعرب الذين كانوا يعانون من نير الاستعمار الأوروبي في حينها، وحث المقاومين في العالم على التحرك ضد الاستعمار، ورفض الهيمنة، وعدم الرضوخ لإملاءاته، أما صورته وهو معلق على حبل المشنقة أدت إلى إثارة النخوة والحمية في أعماق شعبه، وحضرت عميقاً في أذهان العالمين الشرقي والغربي، على حد سواء، فكبر المختار في أذهان الناس، وأصبح بطلاً شهيداً، رثاه عديد من الشعراء، وظهرت شخصيته في فيلم من إخراج المرحوم مصطفى العقاد عام 1981 حمل عنوان «أسد الصحراء» وفيه جسد الممثل العالمي المكسيكي - الأمريكي «أنطوني كوين» دور عمر المختار.

ولد عمر المختار في العشرين من آب عام 1858، وقد لقب بشيخ الشهداء، وشيخ المجاهدين، وأسد الصحراء، وينتمي إلى بيت فرحات من قبيلة منفة الهلالية التي عاشت متنقلة في بادية برقة.

حارب عمر المختار الإيطاليين منذ أن كان عمره 53 عاماً لأكثر من عشرين سنة وخاض ضدهم عدداً كبيراً من المعارك إلى أن قبض عليه من قبل الجنود الطليان المدججين بأحدث الأسلحة، والذين يملكون المكنزات المتطورة قياساً إلى ذلك العصر إضافة إلى الطائرات، بينما كان ورفاقه يجابهون ويقاقلون وهم يمتطون صهوات الخيول، وسلاحهم السيف والرمح والبلطات، التي كانت تجابه المدافع والرشاشات، وقد حققوا النصر في أكثر من معركة بسبب بسالتهم وشجاعتهم النادرتين..

يُروى عن عمر المختار أنه، ومنذ أن كان صبياً صغيراً لفت انتباه شيوخه، وهو اليتيم اليافع الذي أظهر ذكاءً واضحاً أدى إلى اهتمام علماء ذلك العصر بهذا الصبي الذي لم يخيب ظنهم به، فكان نعم التلميذ الذي أوصله تحصيله واجتهاده إلى أن يصبح معلماً للأجيال، ليغرس فيهم القيم والفضيلة، والاستماتة في مجابهة العدو، لأن الأرض بالنسبة له أثنى ما يملكه المرء، والدفاع عنها وصون كرامتها والحفاظ عليها أشبه ما يكون بالدفاع عن العرض والكرامة..

خاض عمر المختار ورفاقه الأبطال أعظم المعارك، وقاد الصراع ضد الطليان، ومن أهم المعارك التي خاضها ضدهم تلك المعركة في منطقة «درنة» التي دامت لمدة يومين قُتل خلالها 70 جندياً إيطالياً، وجرح 400 منهم، إضافة إلى معارك كثيرة كان عمر المختار خلالها البطل المتجذر في مسام الأرض، والفارس الذي لا يُشق له غبار.

من خلال ما تقدم أرى مشروعية سعيها واهتمامنا بالذين سطوروا بالدم تاريخاً يقتضي الوفاء ألا ننكره، لا بل ونسعى للبناء عليه حتى يعلو الصرح، ويكتمل البنيان.

mouhammad.houdaifi@gmail.com



• مخاض إثم

• سمر أحمد تغلبي

• شعر



• حواكيرنا.. شابت

• هاجر عمار

• شعر



• رجل المرأة

• يوسف حطيني

• رواية

إصدارات جديدة